الباب الرابع

من العام الأول إلى نهاية العام الثالث

العام الأول من الهجرة النبوية المشرفة

- قريش في دار الندوة .
- هجرة الرسول ﷺ .
- الطريق إلى المدينة .
- بناء المسجد النبوي .
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .
- المعاهد وميثاق التحالف الإسلامي .
- السرايا والبعوث

العام الثاني من الهجرة النبوية المشرفة

[١] غزوة الأبواء أو الوَدَّان .

[٢] غزوة بواط .

[٣] غزوة العشيرة .

[٤] غزوة بدر الأولى .

[٥] سرية عبد الله بن جحش .

[٦] غززوة بدر الكبرى .

[٧] غزوة بني قينقاع .

العام الثالث من الهجرة النبوية المشرفة

[١] غزوة أُحد .

[٢] غزوة حمراء الأسد .

obeikandl.com

obeikandl.com

العام الأول من الهجرة النبوية المشرفة

قريش في دار النـــدوة

لما رأى المشركون، أصحاب رسول الله ﷺ قد تجهزوا، وخرجوا، وحملوا، وساقوا الزراري والأطفال والأموال إلى الأوس والخزرج، قامت فيهم القلاقل والأحزان، وأخذ القلق يساورهم بشكل كبير، فقد تجسد أمامهم الخطر الحقيقي العظيم، الذي يهدد كيانهم الوثني والاقتصادي ، فقد كانوا يعلمون ما في شخصية محمد ﷺ من قوة التأثير مع كمال القيادة والإرشاد، وما في أصحابه من العزيمة والصبر والإستقامة والفداء في سبيله، ثم مافي قبائل الأوس والخزرج من قوة ومنعة، وما في عقلائهم من عواطف السلم والصلح والتداعي إلى نبذ الأحقاد فيما بينهم، بعد أن ذاقوا مرارة الحروب الأهلية، طيلة أعوام من الدهر .

كما أنهم كانوا يعرفون ما للمدينة من الموقع الإستراتيجي، بالنسبة إلى المحجة التجارية، التي تمر بساحل البحر الأحمر من اليمن إلى الشام . وقد كان أهل مكة يتاجرون إلى الشام بقدر ربع مليون دينار ذهب سنويًا، سوى ما كان لأهل الطائف وغيرها، ومعلوم أن مدار هذه التجارة كان على إستقرار الأمن في تلك الطريق . فلا يخفي ما كان لقريش من الخطر البالغ في تمركز الدعوة الإسلامية في يثرب ومجابهة أهلها ضدهم .

شعر المشركون بتفاقم الخطر الذي كان يهدد كيانهم، فصاروا يبحثون عن أنجع الوسائل لدفع هذا الخطر، الذي مبعثه الوحيد هو حامل لواء دعوة الإسلام محمد ﷺ . وفي ٢٦ صفر سنة ١٤ من البعثة، الموافق العام الأول من الهجرة النبوية المشرفة، اجتمع جميع نواب قبائل قريش، في دار الندوة، ليتدارسوا خطة حاسمة، تكفل القضاء سريعًا على حامل لواء الإسلام والدعوة الإسلامية، وتقطع

تيار نورها عن الوجود نهائيًا . وكانت الوجوه البارزة في هذا الإجتماع الخطير من نواب قبائل قريش تتضمن:

- أبو جهل بن هشام عن بني مخزوم .
- جبير بن مطعم، طعيمة بن عدى،الحارث بن عامرعن بني نوفل بن عبد مناف.
- شيبة وعتيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب عن بني شمس بن عبد مناف .
- النضر بن الحارث، وهو الذي كان ألقى على النَّبي ﷺ سلا جزور، عن بني عبد الدار .
- أبو البختري بن هشام، زمعة بن الأسود، حكيم بن حزام عن بني أسد بن عبد العزى .
- نبيه ومنية ابنا الحجاج عن بني سهم .
- أمية بن خلف عن بني جمح .

ولما جاءوا إلى دار الندوة حسب الميعاد، اعترضهم إبليس، على هيئة شيخ جليل، ووقف على الباب، فقالوا: من الشيخ ؟ قال: شيخ من أهل نجد، سمع بالذي أعددتم له، فحضر معكم ليسمع ماتقولون، وعسى أن لايعدمكم منه رأيًا ونصحًا، قالوا: أجل فادخل، فدخل معهم .

قرار غاشم بقتل رسول الله ﷺ :

دار النقاش طويلاً، فقال أبو الأسود: نخرجه من بين أظهرنا، وننفيه من بلادنا، ولا نبالي أين ذهب،ولا حيث وقع،فقد أصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. فقال الشيخ النجدى: لا والله ما هذا لكم برأى، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال، بما يأتي به؟ والله لو فعلتم ذلك، ما أمنتم أن يحل على حيٍ من العرب، ثم يسير بهم إليكم، بعد أن يتابعوه، حتى يطأكم في بلادكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيًا غير هذا .

قال أبو البحترى: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابًا، ثم تربصوا به ما أصاب أمثاله من الشعراء الذين كانوا قبله ـ زهيرًا والنابغة، ومن مضى منهم ـ من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم . فقال الشيخ النجدى: لا والله، ما هذا لكم برأى،والله لئن حبستموه ـ كما تقولون ـ ليخرجنَّ أمره من وراء الباب، الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم، فينزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأى، انظروا في غيره .

فتقدم كبير مجرمي مكة، أبو جهل بن هشام فقال: والله أن لي فيه رأيًا ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟، قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابًا جلدًا نسيبًا وسيطًا فتيًا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفًا صارمًا، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعًا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعًا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم .فقال الشيخ النجدى: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا أرى غيره،ووافق برلمان مكة على هذا الإقتراح الآثم بالإجماع، ورجع النواب إلى بيوتهم،وقد صمموا على تنفيذ هذا القرار فورًا (١).

هجرة رسول الله ﷺ :

لما تم اتخاذ القرار الغاشم، بقتل رسول الله ﷺ نزل إليه جبريل عليه السلام، بوحي ربه تبارك وتعالى، فأخبره بمؤامرة قريش، وأن الله قد أذن له في الخروج، وحدد له وقت الهجرة قائلاً :لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه (٢).

ذهب رسول الله ﷺ في الهاجرة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ليبرم معه مراحل الهجرة، قالت عائشة رضي الله عنها: بينما نحن جلوس في بيت أبي بكر، في نحر

(١) انظر سيرة ابن هشام ١ / ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ .
(٢) ابن هشام ١ / ٤٨٢، زاد المعاد ٢ / ٥٢ .

الظهيرة، قال قائل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه : هذا رسول الله ﷺ متقنعًا، في ساعة لم يكن يأتينا فيها . فقال أبو بكر رضي الله عنه : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به هذه، الساعة إلا لأمر. فجاء رسول الله ﷺ، فاستأذن. فأذن له، فدخل. فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: أخرج من عندك . فقال أبو بكر رضي الله عنه : إنما هم أهلك، بأبي أنت يا رسول الله . قال رسول الله ﷺ : نعم [١] . وبعد إبرام خطة الهجرة، رجع رسول الله ﷺ إلى بيته، ينتظر مجيء الليل .

تطويق منزل رسول الله ﷺ :

قضى أكابر مجرمي قريش نهارهم في الإعداد لتنفيذ الخطة المرسومة، التي أبرمها برلمان مكة في دار الندوة، صباحًا . وأختير لذلك أحد عشر رئيسًا من هؤلاء الأكابر، وهم:

[١] أبو جهل بن هشام .
[٢] الحكم بن أبي العاص .
[٣] عقبة بن أبي معيط .
[٤] أمية بن خلف .
[٥] أبي بن خلف .
[٦] النضر بن الحارث .
[٧] زمعة بن الأسود .
[٨] طعيمة بن عدي .
[٩] أبو لهب .
[١٠] نبيه بن الحجاج .
[١١] منبه بن الحجاج [٢] .

قال ابن إسحاق: فلما كانت عتمة الليل، اجتمعوا على باب رسول الله ﷺ يرصدونه، متى نام، فيثبون عليه [٣] ، ولقد كانوا على ثقة ويقين، من نجاح هذه المؤامرة الدنيئة . فقد وقف أبو جهل، وقفة الزهو والخيلاء، وقال مخاطبًا أصحابه المطوقين، في سخرية واستهزاء: أن محمدًا يزعم أنكم أن تابعتموه، على أمره

(١) صحيح البخاري، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه ١ / ٥٥٣ .
(٢) زاد المعاد ٢ / ٥٢ .
(٣) ابن هشام ١ / ٤٨٢ .

كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم الذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، وجعلت لكم ناراً تحرقون فيها (١) .

وكان ميعاد تنفيذ المؤامرة بعد منتصف الليل، فباتوا مستيقظين، ينتظرون ساعة الصفر، ولكن الله غالب على أمره، بيده ملكوت السماوات والأرض، يفعل مايشاء، وهو يجير ولا يجار عليه، فقد حدث ماحكاه القرآن الكريم فيما بعد، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾** ﴾ [الأنفال : ٣٠] .

رسول الله ﷺ يغادر بيتـــه:

ومع غاية الإستعداد لقريش لتنفيذ خطتهم فقد فشلوا فشلاً فاحشًا، ففي هذه الساعة الحرجة قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب: نم على فراشي، وتسجى ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه،فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في بردة ذلك إذا نام (٢) .

غادر رسول الله ﷺ بيته، في ٢٧ صفر سنة ١٤ من البعثة، واخترق صفوف المشركين، وأخذ حفنة من البطحاء، وجعل يذرها على رؤوسهم، وقد أخذ الله ابصارهم عنه فلم يروه، وأخذ يتلو قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾** ﴾ [يس : ٩]، فلم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابًا، ومضى إلى بيت أبي بكر، ثم فخرجا من خوخة ـ أي فتحة ـ في دار أبي بكر ليلاً، حتى لحقا بغار ثور في إتجاه اليمن .

---

(١) ابن هشام ١ / ٤٨٣ .

(٢) ابن هشام ١ / ٤٨٢ ، ٤٨٣ .

وظل رجال قريش المحاصرين ينتظرون حلول ساعة الصفر، وقبيل حلولها تجلت لهم الخيبة والفشل، فقد جاءهم رجل ممن لم يكن معهم، ورآهم بباب رسول الله ﷺ فقال: ماتنتظرون؟ قالوا: محمداً . قال: خبتم وخسرتم، قد والله مر بكم، وذرَ على رؤوسكم التراب، وانطلق لحاجته . قالوا: والله ما أبصرناه، وقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، ولكنهم تطلعوا من صير الباب،فرأوا علياً، فقالوا: والله أن هذا لمحمد نائماً عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا ، وقام على ـ كرم الله وجهه ـ عن الفراش، فسقط في أيديهم، وسألوه عن رسول الله ﷺ فقال: لا علم لي به [١] .

ولما كان رسول الله ﷺ يعلم أن قريشًا ستجد في الطلب، وأن الطريق الذي ستتجه إليه الأنظار لأول وهلة،هو طريق المدينة الرئيسي المتجه شمالاً، فقد سلك الطريق الذي يضاده تماماً،وهو الطريق الواقع جنوب مكة والمتجه نحو اليمن، سالكًا نحو خمسة أميال، حتى بلغ جبل ثور، وهو جبل شامخ، وعر، صعب المرتقى، لكثرة حصاه، فحفيت قدما رسول الله ﷺولكن أبو بكر الصديق رضي الله عنه حمله حتى بلغ به إلى الجبل، وطفق يشتد به، حتى انتهى به إلى غار في قمة الجبل[٢].

ولَّما انتهيا إلى الغار، قال أبو بكر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ : والله لاتدخله حتى أدخله قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك، فدخله، فكسحه، ووجد في جانبه ثقباً، فشق أزراره وسده به، وبقى منها اثنان، فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ أدخل، فدخل ووضع رأسه في حجر أبي بكر ونام، فلُدِغَ أبو بكر في رجله من الجحر، فلم يتحرك، مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ ، حتى سقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ ، فقال له: ما بك يا أبا بكر؟ قال: لُدغْتُ، فداك أبي وأمي ، فتفل رسول الله ﷺ على رجله، فذهب مايجده [٣] . ثم كمن

(١) ابن هشام ١ / ٤٨٣؛ زاد المعاد ٢ / ٥٢؛ رحمة للعالمين ١ / ٩٥ .

(٢) رحمة للعالمين ١ / ٩٥؛ مختصر سيرة الرسول ، للشيخ عبد الله النجدى ص ١٦٧ .

(٣) رواية زين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه ثم انتفض عليه (أى رجع أثر السم حين موته) وكان سبب موته. انظر مشكاة المصابيح باب مناقب أبى بكر ٢ / ٥٥٦ .

رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه في الغار ثلاث ليال؛ ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد [١] .

قريش تتأكد من خروج رسول الله ﷺ :

تأكدت قريش من إفلات رسول الله ﷺ ، فجن جنونها، وقررت وضع جميع الطرق النافذة من مكة، تحت المراقبة المسلمة الشديدة، كما قررت إعطاء مكافأة ضخمة، قدرها مائة ناقة بدل كل واحد منهما، لمن يعيدهما إلى قريش حيين أو ميتين كائنًا من كان[٢].وصل المطاردون إلى باب الغار، لكن الله غالب على أمره. روى البخاري عن أنس، عن أبي بكر رضي الله عنه قال: كنت مع النَّبي ﷺ في الغار فرفعت رأسي، فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت يانبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا . قال ﷺ : "أسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما، وفي لفظ؛ ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما" [٣] . وقد كانت الهجرة معجزة، أكرم الله بها نبيه ﷺ ، فقد رجع المطاردون حين لم يبق بينهم وبين رسول الله ﷺ إلا خطوات معدودة .

وهكذا استمر رسول الله ﷺ وصحبه في المضي قدمًا نحو المدينة، لينتهي العهد المكي، وليبدء العهد المدني لسيرة رسول الله العطرة .

الطريق إلى المدينة :

بعد أن خاب أمل المطاردين من الكفار في العثور على النبي ﷺ وأبي بكر الصدِّيق الذين اختبئا في غار ثور ، واصل النَّبي ﷺ وأبو بكر السير قاصدين يثرب، وكان أبو بكر رضي الله عنه قد استأجر دليلاً، هو عبد الله ابن أريقط، ورغم أنه كان كافراً، إلا أنهما أمناه. وكان معهما عامر بن فهيره، مولى أبي بكر. ومروا في طريقهم، بخيمة أم معبد الخزاعية، وسألوها، ليشتروا منها تمراً أو لحماً، فلم

---

(١) فتح البارى ٧ / ٣٣٦ .
(٢) صحيح البخارى ١ / ٥٥٤ .
(٣) صحيح البخارى ١ / ٥١٦ ، ٥٥٨ .

يجدوا عندها شيئاً، وقالت لهم، والله، لو كان عندنا شئ، ما أعوزكما القرى، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة لها فقال: "ماهذه الشاة يا أم معبد؟ قالت: هذه شاة، خلفها الجهد عن الغنم. فقال: "هل بها من لبن؟. قالت: هيَّ أجهد من ذلك. قال أتأذنين ليَّ، أن أحلبها؟. قالت: نعم، بأبي أنت وأمي، إن رأيت بها حلباً، فدعا رسول الله ﷺ بالشاة، فمسح ضرعها، وذكر اسم الله، وقال: "اللهم بارك لها في شاتها" . وهنا ظهرت، معجزة من معجزاته ﷺ فإذا بالضرع، يمتلئ ويدر بالكثير، فدعا بإناء لها، يكفي الرهط، فحلب فيه، فسقاها، فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا،وشرب ﷺ آخرهم، ثم حلب فيه ثانياً، وتركه عندها. وما لبث أن جاء زوجها، أبو معبد، يسوق عنزاً عجافاً، فعجب لما رأى اللبن، فقال: من أين لك هذا، والشاة عاذب، ولا حلوبة في البيت؟ فقالت لا والله، إلا أنه مر بنا رجل مبارك، كان من حديثه، كيت وكيت، ومن حاله، كذا وكذا، ووصفت أم معبد النَّبي ﷺ أروع وصف، بكلام كأن السامع ينظر إليه، وهذا ماسنعرضه في بيان وصفه وصفاته ﷺ لاحقاً. فقال: والله، هذا صاحب قريش، الذي ذُكِرَ لنا من أمره ما ذُكِر، ولو كنت وافقته، ياأم معبد، لإلتمست صحبته، ولأفعلن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً. ثم سُمِعَ صوتاً عالياً، يسمعونه ولايرون قائل:

جزى الله رب الناس خير جزائه هما ... رفيقين حلا خيمة ام معبد
نزلا بالبر وارتحلا به ... فأفلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا يجازى وسؤدد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها ... فإنكم إن تسألوا الشاه تشهد
دعاها بشاه عازب فتحلبت ... له بصريح ضرة الشاه مزيد
فغادره وهنا لديها لحالب ... تدر بها فى مصدر ثم مورد

وهكذا فإن الرعاية الإلهية،قد حرست خطى رسول الله ﷺ في حله وترحاله، وتلك معجزة أخرى، هى أبسط ما وقع من معجزات له ﷺ .

موقف سراقة بن مالك:

يقول الإمام البخاري في روايته في الصحيح :

قال ابن شهاب، وأخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجى،وهو ابن أخي سراقه بن مالك ابن جعشم،أن أباه أخبره، أنه سمع سراقة يقول:جاءنا رسل كفار قريش، يجعلون في رسول الله ﷺ وأبي بكر، ديه لكل واحد منهما، من قتله أو أسره، فبينما أنا جالس، في مجلس من مجالس قوم بني مدلج، إذ أقبل رجل منهم، حتى قام علينا ونحن جلوس فقال:ياسراقة، إني رأيت آنفاً أسودة [١] بالساحل،أراها محمداً وأصحابه.

قال سراقه: فعرفت أنهم هم، ولكني قلت، أنهم ليسوا بهم، ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً، انطلقوا يبتغون ضالة لهم. ثم لبثت في المجلس ساعة، ثم قمت فدخلت دارى،وأمرت جاريتى، أن تخرج بفرسي من وراء أكمة[٢] فتحبسها علىّ، وأخذت رمحى، فخرجت به من ظهر البيت، فخططت بزجه[٣] الأرض، حتى أتيت فرسي فركبتها، وأسرعت بى، حتى إذا دنوت منهم، عثرت بي فرسى، فخررت عنها، ومددت يدي إلى كفانتي [٤] فاستخرجت منها الأزلام، واستقسمت بها، هل أضرهم أم لا؟ فخرج الذي أكره. فركبت فرسى، وعصيت الأزلام، حتى سمعت قراءة رسول الله ﷺ وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الإلتفات، ساخت [٥] يدا فرسي في الأرض، حتى بلغتا الركبتين. فخررت عنها ثم زجرتها، فنهضت، فلم تكد تخرج يديها، فلما استوت قائمة، إذا لأثر يديها

---

(١) أسودة : أشخاص. (٢) الأكمة: ربوة ترابية مرتفعة.

(٣) خططت بزجه: أمسكت أسفله والزج الحديدة فى أسفل الرمح.

(٤) جعبة صغيرة من جلد يحمل فيها النبل والسهام .

(٥) ساخت: غاصت.

عنان [١] ساطع في السماء، مثل الدخان ، فاستقسمت بالأزلام، فخرج الذي أكره، فناديتهم بالأمان. فوقفوا، فركبت فرسي حتى جئتهم، ووقع في نفسي، حين لقيت ما لقيت، من الحبس عنهم، أن سيظهر أمر رسول الله ﷺ ، فقلت له: أن قومك، قد جعلوا فيك الدية، وأخبرتهم أخبار مايريد الناس بهم، وعرضت عليهم الزاد والمتاع، فلم يرزآني [٢] ولم يسألاني ، إلا أن قال "إخف عنا". فسألته أن يكتب كتاب أمان، فأمر عامر بن فهيرة، فكتب في رقعة من أديم، ثم مضى رسول الله ﷺ .

وقال ابن عتيبة، عن إسرائيل أبي موسى عن الحسن: أن رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك: "كيف بك إذا لبست سواري كسرى؟" ، قال فلما أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بسواري كسرى، ومنطقته، وتاجه، دعا سراقة، فألبسه، وقال له: "ارفع يديك، وقل الحمد لله ، الذي سلبهما كسرى بن هرمز، وألبسهما سراقة الإعرابى.

وهكذا فإن الله يحرس الحق، ويرعى الدعوة، ويحيط رسوله ﷺ وأتباعه، بالعناية الربانية، وأن الله يؤيد رسوله ﷺ بالمعجزات الكثيرة الواضحة، التي شاهدها أعداؤه، فلم يسعهم إلا أن يؤمنوا بالله ورسوله ﷺ .

الدروس المستفادة من الهجرة النبوية المشرفة :

[١] بيان مدى حبّ أبي بكر الصديق رضي الله عنه لرسول الله ﷺ، إذ كان يرغب في صحبته،حتى إنه لما أُذن للرسول بالهجرة وقبل صحبته ، بكي من شدة الفرح.

[٢] آية خروج رسول الله ﷺ ومروره بين أيدي المشركين ووضع التراب على رؤوسهم وهم لايشعرون .

---

(١) عنان: دخان.

(٢) أى لم يصيب شيئاً من زاده ومتاعه.

[٣] بيان أن رسول الله ﷺ كان يأخذ بالأسباب وبالحزم فيها. إذ أوهم المشركين بترك عليًا نائمًا على فراشه، وأعد الراحلة للسفر، وسلك طريقًا غير مألوفة ومكث في الغار فترة من الزمن حتى تهدأ العيون .

الاستقبال الحافـــل:

ازدادت لهفة أهل المدينة وشوقهم، بعد أن مرت ثمانية أيام،من خروج رسول الله ﷺ وأتباعه، من مكة، ولم يصلوا بعد. وطال بهم الانتظار، حتى أنهم كانوا يصعدون الأماكن العالية، وينظرون من بعيد، ثم يعودوا إلى بيوتهم. وذات يوم، قام رجل من اليهود، ينادي بأعلى صوته: يابني قبلة، هذا صاحبكم قد جاء، فخرجوا، فإذا بالنَّبي ﷺ وأصحابه الثلاثة، فسادت الفرحة الجميع، وظهرت الغبطة على كل القلوب، عازفة أحلى وأرق الأناشيد بقدومه.

وكان عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قد لحق برسول الله ﷺ في قباء، بعد أن رد الودائع إلى أهلها، ودخل المدينة في الموكب الشريف، وكان رسول الله ﷺ قد نزل في قباء، عند عمرو بن عوف رضي الله عنه ومكث بها أربعة أيام، أسس فيها مسجد قباء، الذي وصفه الله بقوله: ﴿ **لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾** ﴾ [التوبة: ١٠٨] أي أن عليّ رضي الله عنه دخل المدينة في الموكب النبوي الشريف، وقد أدى رسول الله ﷺ أول جمعة في المدينة، في مسجد بطن الوادى، عند بني سلمة.

بناء المسجد النبـــوى:

وكان رسول الله ﷺ كلما مر على دار من دور الأنصار، دعوه للنزول عندهم، وأخذوا بزمام ناقته، فيقول لهم: "**دعوها فإنها مأمورة**"، وظلت الناقة سائرة، حتى بركت، أمام دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وفي محلات أخواله من بني النجار. فقال رسول الله ﷺ : "**هاهنا المنزل إن شاء الله**" ، وتلا قوله تعالى: ﴿ **وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾** ﴾ [المؤمنون : ٢٩] ،

فحمل أبو أيوب رضي الله عنه أحمال رسول الله ﷺ ، ووضعها في بيته. وقد نزل رسول الله ﷺ في المكان، الذي كان لسهل وسهيل ابني عمرو ـ وهما يتيمان ـ فاتخذ رسول الله ﷺ منه مسجداً، بعد أن دفع العوض، لليتيمين، وأبي أن يقبله هدية. وأمر رسول الله ﷺ ببناء المسجد من اللبن، أي الطوب الأخضر، وجانبا الباب من الحجارة، وسقفه من الجريد، وأعمدته من جذوع النخل، وارتفاعه لايزيد عن قامة الإنسان إلا اليسير. وقد اشترك النَّبي ﷺ في البناء، بياناً لمنزلة المساجد، وقيمة العمل وشرفه، وتقوية للروح المعنوية، وكان بعضهم حين يرى، رسول الله ﷺ يأبي أن يتميز على واحد منهم، ويقوم بالعمل كواحد منهم، يقول مرتجز (١) الشعر:

لئن قعدنا والنبي يعمل ... لذاك منا العمل المضلل

وقد جاء في فضل المسجد النبوى، أحاديث منها ما ورد في الصحيحين، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " **لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد؛ مسجدي هذا، والمسجد الحرام، ومسجد بيت المقدس**". كما روى أيضاً "**صلاة في مسجدي هذا، خير من ألف صلاة، فيما سواه، إلا المسجد الحرام**". وقوله ﷺ : "**ما بين بيتي ومنبرى، روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضى**" (٢).

وكان المسجد حينئذ، مركزاً للعبادة، تؤدي فيه الصلاة، ويؤذن بالتوحيد، وتنبثق منه مبادئ الصبر والرحمة والأخلاق الرشيدة، وكان ملتقى لجميع المسلمين، تتم فيه مجالس الشورى والفصل في القضايا وشئون التجارة وما إلى ذلك.

---

(١) مرتجز أى قائل الشعر، الارتجاز أحد بحور الشعر.

(٢) رواه مسلم.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

قام رسول الله ﷺ بعمل آخر، غير بناء المسجد، يعتبر أروع ما يأثره التاريخ، وهو عمل المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار،وذلك في دار أنس بن مالك رضي الله عنه ، فقد آخى رسول الله ﷺ بينهم، على المواساة والتوارث بعد الموت دون ذوي الأرحام، حتى نزل قول الله عز وجل: ﴿ **وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ** ﴾ [الأنفال:٧٥] ، فرجع كل إنسان إلى نسبه، وورثه ذو رحمه. ولقد أظهر الأنصار من شروب السماحة والإخاء والعطاء، مع إخوانهم، ما جعلهم أهلاً لوصف القرآن لهم:﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [الحشر:٩].

ومن أمثلة ذلك ماورد في البخارى؛ أنه لما قدم المهاجرون إلى المدينة، آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضي الله عنهما، فقال عبد الرحمن لسعد بن الربيع: إني أكثر الأنصار مالاً، فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان، فانظر أعجبهما إليك، فسمها لى، فاطلقها، فإذا انقضت عدتها، فتزوجها. فقال له سعد بن الربيع: "بارك الله لك، في أهلك، ومالك، وأين سوقكم؟" فدلوه على سوق بني قينقاع. فما انقلب إلا ومعه فضل، وأبي إلا أن يأكل من عمل يده، تمجيداً لشرف العمل، وتقديراً لكرامة الإنسان. وهكذا بسبب المؤاخاة، نسىَ الجميع، كل الصلات الأخرى، إلا هذه الصلة الجديدة حيث أصبحوا بنعمة الله إخواناً.

المعاهدة وميثاق التحالف الإسلامى:

أصبح سكان المدينة بعد الهجرة والمؤاخاة،يمثلون ثلاثة أقسام؛ المسلمون، ويهود بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع، والعرب الذين لم يعتنقوا الإسلام. لذا فقد قام رسول الله ﷺ بعقد معاهدة، أزاح بها كل ما كان، من حزازات الجاهلية، والنزاعات القبلية، ليربط بين القلوب، ولكي تقوم أسمى المبادئ الإنسانية، التي تكفل حقوق الناس جميعاً،من حرية العقيدة وحرية الرأي وحرمة

المدينة، ومحاربة الظلم والعدوان، والتعاون لرد أي عدوان يوجه إليهم، وأن تكون الرئاسة العامة لرسول الله ﷺ . فأسس بذلك، مجتمع متحضر، يتميز بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تقوم فيه السياسة على الشورى كما قال الله تعالى: ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، وتقوم فيه الدعائم الاقتصادية، التي تقضي بالتعاون الاقتصادي التام، كما جاء في الحديث: "**ما ءامن بى، من بات شبعان، وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به**"(١). وتقوم فيه الدعائم الاجتماعية، التي تسود فيها المساواة بين الناس، فلا تفاضل إلا بالتقوى ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾** ﴾ [الحجرات : ١٣] ، فكان ذلك نواة الدولة الإسلامية الكبرى، التي ستكون خير أمة أخرجت للناس، الأمة التي غيرت مجرى التاريخ.

معاهدة مع اليهود:

كان اليهود يبيتون العداوة للمسلمين، ولكنهم لم يظهروا أية مقاومة أو خصومة، فعقد معهم رسول الله ﷺ معاهدة، ترك لهم فيها، مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإبعاد أو المصادرة والخصام. وهكذا صارت المدينة دولة وفاقية، وأصبحت المدينة نفسها عاصمة حقيقية للإسلام.

قريش تهدد أهل المدينة "الأنصار":

كان مما زاد غيظ المشركين في مكة، أن فاتهم المسلمون، ووجدوا مأمناً وسكنوا المدينة، فكتبوا إلى عبد الله بن أُبي بن سلول (٢) وإلى أصحابه المشركين يقولون لهم: إنكم آويتم صاحبنا، وإنا لنقسم بالله، لتقاتلنه، أو لتخرجنه، أو

---

(١) رواه البزار والطبراني.

(٢) عبد الله بن أُبي بن سلول، كان إذ ذاك مشركاً، وكان رئيساً للأنصار، وكاد أن يكون ملكاً عليهم لولا أن هاجر رسول الله ﷺ وآمن به الأنصار.

لنسيرن إليكم بأجمعنا، حتى نقتل مقاتلتكم، ونستبيح نساءكم [١] . وبمجرد أن وصله هذا الكتاب، قام عبد الله بن أُبى، ليمتثل أوامر إخوانه المشركين من أهل مكة، وكان حاقداً على النَّبي ﷺ لما يراه، أنه استلبه ملكه. فاجتمع عبد الله ابن أُبي ومن كان معه من عبدة الأوثان، لقتال رسول الله ﷺ . ولما بلغ ذلك النَّبي ﷺ لقيهم فقال: لقد بلغ وعيد قريش منكم المبالغ، وما كانت تكيدكم، بأكثر مما تريدون أن تكيدوا به أنفسكم، تريدون أن تقاتلوا أبنائكم وإخوانكم. فلما سمعوا ذلك من النَّبي ﷺ تفرقوا [٢] . ولكن على الرغم من ذلك، فإن عبد الله بن أُبى، كان لايجد فرصة إلا إنتهزها لإيقاع الشر بين المسلمين والمشركين وكان يضم معه اليهود، ليعينوه على ذلك، ولكن حكمة النَّبي ﷺ كانت تطفئ نار شرهم، حيناً بعد حين [٣] .

تهديد قريش للمهاجرين:

أرسلت قريش إلى المسلمين تقول لهم: لايغرنكم أنكم أفلتمونا إلى يثرب، سنأتيكم، فنستأصلكم، ونبيد خضراءكم، في عقر داركم [٤]. ولما تأكد رسول الله ﷺ من مكائد قريش، ورغبتها في الشر، كان ﷺ لا يبيت إلا ساهراً، أو في حرس من الصحابه، وذلك كل ليلة، حتى نزل قول الله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** ﴾ [المائدة: ٦٧]، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه، من القبة وقال: "**يأيها الناس انصرفوا عنى، فقد عصمني الله عز وجل**" [٥].

السرايا والبعوث:

السرايا جمع سرية، والسرية هي الفرقة من الجيش التي لا يخرج معها رسول الله ﷺ ، أما التي يكون فيها رسول الله ﷺ فتسمى غزوة، وسميت السرية بهذا

---

(١) أبو داود باب خبر النضير. (٢) أبو داود باب خبر النضير.
(٣) أنظر صحيح البخارى ٢ / ٦٥٥ إلى ٦٥٦، ٩١٦، ٩٢٤ .
(٤) رحمة للعالمين ١ / ١١٦ . (٥) جامع الترمزى أبواب التفسير ٢ / ١٣٠ .

الاسم، لأنها تسرى في خفية دون ظهور. وقد استهدفت السرايا في السنة الأولى من الهجرة، إشعار العالم عامة، وأعداء الإسلام خاصة، أن المسلمين في قوة ومنعة، وليسوا ضعفاء، كما كانوا من قبل، حتى لا يُحدث المشركين أنفسهم، بالاعتداء عليهم مرة أخرى. فكانت تلك السرايا بمثابة الإنذار للمشركين، إن هم حاولوا الاعتداء على المسلمين،أو حاولوا الوقوف والتصدي للدعوة، فإن عاقبتهم ستكون أليمة، ولن يسكت المسلمون على حقهم. كما أنها ستكون رداً على ما صنع المشركون بالمسلمين، من إخراجهم من ديارهم بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله، وما أخذوه من أموالهم ظلماً وعدواناً.

وفيما يلي أهم هذه السرايا بايجاز:

[١] سرية حمزة بن عبد المطلب:

في شهر رمضان من السنة الأولى للهجرة، أرسل رسول الله ﷺ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه، في ثلاثين رجلاً، ليعترضوا عيراً جاءت من الشام، فيها أبو جهل، ولكن حجز بينهم، مجدي بن عمرو الجهني ـ وكان حليفًا للفريقين جميعاً ـ بين هؤلاء وهؤلاء، فأطاعوه، ولم يحدث قتال.

[٢] سرية عبيدة بن الحارث:

في شهر شوال من السنة الأولى للهجرة، أرسل النَّبي ﷺ عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في ستين أو ثمانين راكباً، ليعترضوا عيراً لقريش، عليها أبو سفيان بن حرب في مائتين رجل، فتلاقوا في بطن رابغ، وترامو بالنبال، وخاف المشركون وتفرقوا، ولم يحدث قتال.

[٣] سرية سعد بن أبي وقاص:

في آخر شهر شوال من السنة الأولى للهجرة، أرسل النَّبي ﷺ سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في عشرين راكباً إلى "الخرّار" وعهد إليهم أن لايتجاوزوه، ولكن عير قريش كانت قد مرت، ولم يلقوا أحد.

ملخص أهم أحداث العام الأول من الهجرة النبويه المشرفة:

[١] قريش تصدر قرارها الغاشم في دار الندوة بقتل رسول الله ﷺ .

[٢] رسول الله ﷺ يخرج من بيته المطوق في حراسة الله .

[٣] وصول الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة والاستقبال الحافل له ﷺ .

[٤] استقدام الأسرتين الشريفتين؛أسرة الحبيب المصطفي ﷺ وأسرة الصديق رضي الله عنه .

[٥] تأدية رسول الله ﷺ أول جمعة في المدينة، في مسجد بطن الوادي عند بني سلمة .

[٦] اصلاح وتأسيس الدولة الإسلامية الكبرى على ثلاثة دعائم .

- بناء المسجد النبوى .
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .
- عقد معاهدة وميثاق التحالف بين المسلمون واليهود والعرب الذين لم يعتنقوا الإسلام بعد .

[٧] تأسيس أول مجتمع يتميز بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية تقوم فيه السياسة على الشورى .

[٨] بناء النَّبي ﷺ بأحب نسائه إليه،عائشة بنت أبي بكرالصديق، في شوال .

[٩] ولادة عبد الله بن الزبير، أول مولود ولد في الإسلام للمهاجرين.

[١٠] بيان صيغة الأذان والإقامة، وفضل عبد الله بن زيد وعمربن الخطاب رضي الله عنهما لرؤياهما الأذان في المنام وفضل بلال رضي الله عنه وأنه أول مؤذن في الإسلام .

[١١] اسلام عبد الله بن سلام، أحد أحبار اليهود، بعد تأكده من صدق نبوة رسول الله ﷺ .

[١٢] تهديد قريش لأهل المدينة "الأنصار" وللمهاجرين.

[١٣] إرسال بعض سرايا وأهمها؛ سرية حمزة بن عبد المطلب وسرية عبيدة بن الحارث وسرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم .

العـــام الثانـــي
من الهجرة النبوية المشرفة

الإذن بالقتـــال:

استمر تهديد قريش للمسلمين حتى نزل قول الله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** (١٩٠) ﴾ [البقرة : ١٩٠] .

وقوله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً** ﴾ [التوبة : ٣٦] .

مشروعية الجهاد في سبيل الله:

ظل رسول الله ﷺ والمسلمون، في العهد المكي ثلاثة عشر عاماً، صابرين لايعتدون، ولايقابلون حرب المشركين لهم بحرب، بل كانوا يستجيبون لأمر الله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام. وظل الحال على ذلك، حتى تمت الهجرة من مكة إلى المدينة، وأصبح المسلمون في منعة وقوة، فأذن الله تعالى لهم بالجهاد، في أوائل السنة الثانية للهجرة، ولم يشرع في السنة الأولى للهجرة، لأن المسلمين كانوا يقومون بتكوين دولتهم الجديدة، وتنظيم أحوالهم، وبناء المسجد النبوى، والمؤاخاة، وما كان في السنة الأولى، إلا بعض السرايا التي استهدفت إرغام المشركين، على التفكير في تغيير سياستهم، ونظرتهم تجاه المسلمين.

وكان أول مانزل من القرآن على أرجح الآراء ـ في مشروعية الجهاد ـ قول الله تعالى: ﴿ **أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** (٣٩) **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** (٤٠) ﴾ [الحج : ٣٩-٤١] .

ولقد مر الجهاد بأطوار متدرجة؛ فكان في أول الأول، مقصوراً على قتال الذين

obeikandl.com

قاتلوا المسلمين وعذبوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم بغير حق، قال تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾ [البقرة : ١٩٠] . ثم كان الطور الثانى، حيث تحالفت بعض القبائل مع قريش، بعد الهجرة، وحاولوا مهاجمة المدينة، بل أن البعض هاجمها بالفعل، كما صنع كرز بن جابر الفهرى، الذي أغار على سرح المدينة (١) فخرج إليه المسلون، في غزوة بدر الأولى، ولكنهم لم يدركوه. ومنهم من كان يتحرش بالمسلمين، فيبادر رسول الله ﷺ بالرد عليهم. وكان رسول الله ﷺ يرسل السرايا لعقابهم، وكان لرده ﷺ عليهم، أكبر الأثر في إطلاعهم على الإسلام، وتعرفهم على سماحته، فدخل الكثير منهم الإسلام.

ثم كان طوراً أخر، حيث تمالا المشركون في مكة وخارجها على المسلمين، فكان الأمر الإلهي في القرآن: ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [التوبة :٣٦] . ثم أن رسول الله ﷺ كان قد عاهد اليهود، وأمنهم على أنفسهم وأموالهم، ولكنهم نقضوا العهد، وانضموا إلى المشركين، بل حرضوهم على القتال، كما في غزوة أحد، فلما حدث ذلك منهم، أمر الله تعالى رسوله ﷺ بقتالهم، قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨) ﴾ [الأنفال : ٥٨] .

ثم انتقل الجهاد إلى خارج الجزيرة العربية، لما فتح رسول الله ﷺ مكة، وأرسل رسول الله ﷺ الرسل، إلى الملوك والأمراء، وأصبحت دعوة الإسلام معروفة. ولما تحفزت الروم لغزو بلاد المسلمين، جمع رسول الله ﷺ الجموع، وخرج إليهم فلم يجد أحداً، ولكنه ﷺ أراهم قوة الإسلام . ثم حدثت وقائع كبيرة، بعد أن لحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، وتمت الفتوحات الإسلامية الكبيرة، بفضل الله ونصره وتأييده للمسلمين.

---

(١) سرح المدينة: ماشيتها من أبل وغنم وبقر.

أنواع الجهـــاد:

الجهاد أربعة أنواع؛جهاد الكفار،جهاد النفس والشيطان،جهاد البغاه الخارجين عن الإمام وأخيراً جهاد أهل البدع والأهواء الذين لم يخرجوا على الإمام.

(أ) جهاد الكفار:

إن خلصت النية في جهاد الكفار، وصدقت العزيمة، فإن جهاد الكفار يسمو سمواً، يجمع أنواع الجهاد كلها. وذلك حين يجاهد الإنسان في سبيل الله، بدافع عقيدته، فهو حينئذ يكون قد جاهد نفسه وشيطانه، ولم يخالف إمامه، ولم يتبرم بأوامره، وارتفع بنفسه عن مستوى جميع البدع والأهواء.

(ب) جهاد النفس والشيطان:

وهذا النوع من الجهاد يكون بمخالفة هوى النفس، ودفع ما يوسوس به الشيطان، ويشمل جميع ما يصدرعن المكلف فعلاً وتركاً، مما يحتاج إلى مجاهدة النفس والشيطان.

(ج) جهاد البغاه الخارجين على الإمام:

هو جهاد الذين شقوا عصا الطاعة وخالفوا الجماعة. ومما يدل على فرضية قتال هؤلاء، مارواه عرفجة الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**من أتاكم وأمركم جميع علي رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم ، فاقتلوه**" (١).

(د) جهاد أهل البدع والأهواء:

وهؤلاء وإن لم يخالفوا الإمام،إلا أن بدعهم يتفاقم خطرها،وأهوائهم يستشري شرها، فتجب مقاومتهم، والأخذ على أيديهم. وقد بين لنا رسول الله ﷺ أنه من رأى منكراً من هذا القبيل، وجب عليه أن يقاومه، ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وأن يغيره بالقوة التي يمتلكها، وبالأسلوب الذي يستطيعه، قال ﷺ : "**من رأى**

---

(١) رواه أحمد ومسلم.

منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" (١) .

الحكمة من مشروعية الجهاد:

روى عبد الرازق وابن المنذر عن الزهرى، وروى الحاكم في المستدرك،عن حبر القرآن ابن العباس: أن أول ما نزل في القتال قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ (٤١) ﴾ [الحج : ٣٨-٤١] .

ولقد تضمنت هذه الآيات الحكمة من مشروعية الجهاد وتتلخص فى:

[١] الانتصار للنفس ورفع الظلم عن المظلوم ، فلقد عاش المسلمون، طيلة العهد المكي بالصبر والتسامح، ولكن المشركين زادوا في الظلم والإعتداء، فكان لابد من مقابلة القوة بمثلها، قال تعالى: ﴿ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ (٤١) إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٢) ﴾ [الشورى : ١٩] .

[٢] تمكين المسلمين من ممارسة أعمالهم الدينية، والقيام بعبادتهم، في حرية تامة. وتمكين الدعوة الإسلامية لتأخذ مجراها للقلوب، وطريقها في الحياة كما جاء بذلك الوحيَ: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام: ١٩] .

[٣] تأمين النفوس، وتمكين الدين، وإطلاق الحريات للناس. فعندما تكون

---

(١) رواه مسلم.

الغلبة للمسلمين، فلن يكون هناك خوف، على أهل الأديان الأخرى. وأما لو كان الغلب لغيرهم، ضاعت قيم الحياه وموازين الأديان، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ [الحج :٤٠] ، ومن هنا أصبح المسلمون مضطرين إلى الدفاع عن أنفسهم، ورد العداون عنهم فكانت السرايا والغزوات.

ومن أهم هذه الغزوات في السنة الثانية من الهجرة:

[١] غـــزوة الأبواء أو الوَدان [١] :

كانت غزوة الأبواء، في شهر صفر ٢هـ، وهي أول غزوة، يخرج فيها رسول الله ﷺ واستخلف سعد بن عبادة رضي الله عنه على المدينة. وخرج رسول الله ﷺ وبعض أصحابه، ليعترضوا عيراً لقريش، فلما بلغ ودان، وجد العير قد فاتت. فوادع بني حمزة وحالفهم، وكانت أول معاهدة عقدها الرسول ﷺ مع يهود المدينة.

[٢] غـــزوة بـــواط [٢] :

بواط جبل من جبال جهينة، بقرب ينبع، وقد إتجه رسول الله ﷺ يريد عيراً لقريش، في شهر ربيع الأول ٢هـ وإستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون رضي الله عنه حتى بلغ بواط، فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأول، ولم يلق كيداً، حيث فاتت عير قريش.

[٣] غـــزوة العشيـــرة:

في جمادي الأولى ٢هـ، خرج الرسول ﷺ يريد عيراً لقريش، ولكنها فاتت ونجت، فوادع بني مدلج من كنانة،واستعمل على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد رضي الله عنه.

---

(١) وَدَّان–موضع شمال شرق. رابغ، يبعد عنه بنحو ثلاثين كيلو متراً. والأبواء قرية قريبة من وَدَّان بينهما ستة أو ثمانية أميال وبين الأبواء والجحيفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً.

(٢) بواط، بفتح الموحدة أو ضمها.

[٤] غـــزوة بـــدر الأولى:

بعد غزوة العشيرة بليالٍ قلائل، خرج رسول الله ﷺ في طلب كرز بن جابر الفهرى، الذي أغار على سرح المدينة. ولكن رسول الله ﷺ لم يدركه، وكان الرسول ﷺ قد استعمل زيد بن حارثة رضي الله عنه على المدينة.

[٥] سرية عبد الله بن جحش [١] :

في شهر رجب ٢هـ، أرسل رسول الله ﷺ ، عبد الله بن جحش رضي الله عنه ، في أثنى عشر رجلاً من المهاجرين، إلى بطن نخلة، وهو مكان قرب مكة. وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه كتاباً وقال له: "لا تفتحه إلى بعد يومين، فإذا فتحته فإمض لما أمرتك به، ولا تستكره أحداً من أصحابك". فلما فعل عبد الله ما أمر به، وجد في الكتاب ما يلى: "فإذا نظرت في كتابى، فامض حتى تنزل نخلة، بين مكة والطائف، فترصد بها قريش، وتعلم لنا من أخبارهم". فلما قرأ عبد الله ابن جحش رضي الله عنه الكتاب، قال سمعاً وطاعة، وأخبر أصحابه بما في الكتاب، وقال: قد نهاني رسول الله ﷺ أن أستكره أحداً منكم، فمن كان يريد الشهادة ويرغب فيها، فلينطلق، ومن كره ذلك، فليرجع، فأما أنا، فماضٍ لأمر رسول الله ﷺ . فمضى عبد الله بن جحش رضي الله عنه ومضى معه أصحابه، ولم يتخلف أحداً. وكان قد شرد بعير، لسعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما، فتخلفا في طلبه، وسار الركب حتى وصلوا نخلة.

فمرت عير قريش فيها عمرو بن الخضرمي ومعه ثلاثة، فهاجمها عبد الله رضي الله عنه والذين معه، وقُتِلَ في هذه المعركة عمرو بن الخضرمى، وأسر اثنان من المشركين، وعاد عبد الله رضي الله عنه بالقافلة والأسيرين، وقدموا المدينة. فلما علم رسول الله ﷺ

---

(١) عبد الله بن جحش رضي الله عنه ابن عمة الرسول ﷺ - اميمه بنت عبد المطلب رضي الله عنها - وقد كان من مهاجرة الحبشة، وشهد بدراً، وصاهر رسول الله ﷺ باخته، زينب بنت جحش رضي الله عنها. يقول الشعبى "أول لواء عقد فى الإسلام، لواء عبد الله بن جحش رضي الله عنه وأول مغنم قسم فى الإسلام، مغنم عبد الله بن جحش رضي الله عنه".

أنهم قاتلوا في رجب قال: "**ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام**" وأبى أن يأخذ شيئاً، وسقط في أيدي القوم، وعنفهم إخوانهم المسلمون، وأخذ المشركون يطغون على المسلمين، ويقولون استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، وسفكوا فيه الدم، وأخذوا الأموال وأسروا الرجال.

وفي هذه الفترة نزل الوحي يرد عليهم افترائهم، ويؤيد تصرف عبد الله بن جحش رضي الله عنه. فقد سبق أن حارب المشركون الإسلام، وصدوا عن سبيل الله وعن المسجد الحرام، وأخرجوا المسلمين من بلدهم، وتآمروا على قتل رسول الله ﷺ فنزل قول الله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧)** ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وفي هذه السرية نرى الحكمة الدقيقة لرسول الله ﷺ والتي تجلت في عدم إخبار السرية بالهدف من إرسالهم، قبل أن يغادروا المدينة، وذلك حتى لا يتسرب الخبر، إلى أحد من المنافقين أو اليهود، فينقله إلى قريش، فترصدهم في مكان بعيد، وتنال منهم.

[٦] غزوة بدر [١] الكبرى:

سبب الغزوة:

عندما علم الرسول ﷺ أن أبا سفيان، مقبل من الشام في عير لقريش، فيها أموالهم وتجارتهم، دعا المسلمين لملاقاتهم، وقال: "**هذه عير قريش، فاخرجوا إليها، لعل الله أن ينفلكموها**". فخف البعض، وتثاقل البعض، ظناً منهم أنه لا يريد

---

(١) بدر: عبارة عن ماء معروف وقرية عامرة تبعد عن المدينة المنورة بمائة وخمسين كيلو متراً تقريباً.

obeikandl.com

حرباً،واستخلف النَّبي ﷺ عبد الله بن أُم مكتوم رضي الله عنه ليصلي بالناس في المدينة.

جيش المسلمين:

قسم رسول الله ﷺ جيشه إلى كتيبتين؛ كتيبة المهاجرين وأعطى لواءها على بن أبي طالب رضي الله عنه، وكتيبة الأنصار وأعطى لواءها سعد بن معاذ رضي الله عنه. وكان معه ﷺ ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، ولم يكن معهم إلا فرسان؛ فرس للزبير بن العوام رضي الله عنه وفرس للمقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنه ، ومعهم سبعون بعيراً، يتعقب الرجلان والثلاثة على البعير الواحد. وكان رسول الله ﷺ وعليّ بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوى رضي الله عنهما ، يتعقبون بعيراً واحداً. ولما بلغ رسول الله ﷺ وجيشه، بيوت السقيا، عسكر هناك ورد من لا قدرة له على الجهاد، ومنهم البراء بن عازب وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما. قال البراء: "استصغِرَتْ أنا وابن عمر يوم بدر، وكان المهاجرين يوم بدر نيفاً وستين ، والأنصار نيفاً وأربعين ومائتين" (١) .

بين العير والنفير:

كان أبو سفيان على غاية من الحيطة والحذر، فقد كان يعلم أن طريق مكة، محفوف بالمخاطر، وكان يتحسس الأخبار، ولم يلبث أن نقلت إليه استخباراته، بأن محمداً ﷺ قد استنفر أصحابه، ليوقع بالعير. فاستأجر أبو سفيان، على الفور، ضمضم بن عمرو الغفارى، إلى مكة مستصرخاً لقريش، بالنفير إلى عيرهم، ليمنعوه من محمد ﷺ . وخرج ضمضم سريعاً إلى مكة، فصرخ ببطن الوادى، واقفاً على بعيره، وقد جدع أنفه، وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يامعشر قريش اللطيمة، اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد في أصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث، الغوث.

---

(١) رواه البخارى.

أما أبو سفيان، فاتجه إلى الساحل غرباً، تاركاً الطريق الرئيسي إلى مكة، وبهذا نجا بالقافلة، من الوقوع في يد المسلمين. وتحفزت قريش، وقالت أيظن محمد وأصحابه أن تكون كعير ابن الحضرمي؟ كلا، والله ليعلمن غير ذلك. فاحتشدوا ولم يتخلف من أشرافهم، أحد سوى أبي لهب فقد عوض عنه رجلاً، كان له عليه دين وحشدوا من حولهم من قبائل العرب، وكان قوام هذا الجيش نحو ألف وثلاثمائة مقاتل في بداية سيره ، وكان معه مائة فرس وستمائة درع وجمال كثيرة، وكان قائده العام أبا جهل بن هشام.

تحركت قريش نحو الشمال،تجاه بدر بسرعة وسلكوا في طريقهم أوديه كثيرة، وأثناء ذلك، تلقوا رسالة جديدة من أبي سفيان يقول لهم فيها: أنكم خرجتم لتنقذوا عيركم ورجالكم وأموالكم، وقد نجاها الله، فارجعوا. فهمت جموع الجيش بالرجوع، ولكن طاغية قريش، أبو جهل قام في غطرسة وكبرياء قائلاً: والله، لانرجع، حتى نرد بدراً، فنقيم بها ثلاثاً، فننحر الجزور، ونطعم الطعام، ونسقى الخمر، وتعزف لنا القيان، وتسمع بنا العرب، وبمسيرنا، وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً. ورجعت بنو زهرة، وكانوا حوالي ثلاثمائة رجل.

الاستعداد للمعركة:

نقلت استخبارات جيش المدينة، إلى رسول الله ﷺ تلك الأخبار، وتأكد لديه، بعد التدبر، أنه لم يبق مجال للتراجع واجتناب اللقاء الدامى، فلو أن جيش مكة، ترك ليجوس، خلال تلك المنطقة، فذلك تدعيماً لمكانة قريش العسكرية، وإمتداداً لسلطانها السياسى، وإضعافاً لكلمة المسلمين، وتوهيناً لها، بل ربما تبقى الحركة الإسلامية بعد ذلك شعارات بلا روح.

لذا فقد رأى النَّبي ﷺ أن يستشير من معه،وأن يوضح لهم الوضع الراهن، وأن يتبادل معهم الرأى،وحينئذ تزعزع قلوب كثير من الناس، وخافوا اللقاء

الدامي، وهم الذين قال الله عنهم: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝٥ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ ﴾ [الأنفال :٥-٦].

وأما قادة الجيش، فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال وأحسن، ثم قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال وأحس، ثم قام المقداد بن عمرو رضي الله عنه فقال: يارسول الله امض لما أمرك به الله، فنحن معك، والله، لانقول لك، كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا ههنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا معكما مقاتلون، فو الذي بعثك بالحق، لو سرت بنا إلى برك الغماد، لجالدنا معك من دونه، حتى تبلغه. فقال رسول الله ﷺ خيراً، ودعا له، ثم قال رسول الله ﷺ : أشيروا عليَّ أيها الناس، كأنما يريد الأنصار. ففطن إلى ذلك قائد الأنصار، وحامل لوائهم سعد بن معاذ رضي الله عنه ، فقال والله، لكأنك تريدنا يارسول الله؟، قال: أجل. قال سعد: فقد آمنا بك، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا، ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يارسول الله لما أردت، فو الذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر، فخضته لخضناه معك، ما تخلف منا رجل واحد. وما نكره أن تلقى بنا عدواً غداً، إنَّا لَصبرٌ عند الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، ولعل الله يريك ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله. فسر رسول الله ﷺ بقول سعد، ونشطه ذلك، فقال: "سيروا وأبشروا، فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني اليوم أنظر إلى مصارع القوم". وفي ذلك يقول الحق جل وعلا: ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ۝٧ ﴾ [الأنفال : ٧] .

وهكذا فقد كانت استشارة رسول الله ﷺ اختباراً لإيمانهم، وقوة يقينهم، وما أخبرهم بوعد الله له بالنصر، إلا بعد أن اختبر قوة إيمانهم، ومدى استعدادهم

للجهاد في سبيل الله، والتضحية، والفداء من أجل رفع راية التوحيد، وهكذا فقد كانت حياته ﷺ تتسم بالشورى في كل أمر، إمتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** (١٥٩) ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ،وسيأتي أن رسول الله ﷺ شاورهم أيضاً في مكان النزول، كما شاورهم في أمر القتال.

أرسل رسول الله ﷺ العيون من جديد، ليتحسسوا أخبار العدو، وقام بهذه العملية، عليّ بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من الصحابة، ذهبوا إلى ماء بدر، فوجدوا غلامين يستقيان لجيش مكة، فألقوا القبض عليهما، وجاءوا بهما إلى رسول الله ﷺ وهو في الصلاة. فاستخبرهم القوم. فقالا: نحن سقاة قريش. فكره القوم ذلك، ورجحوا أن يكونا لأبي سفيان، ولا تزال في نفوسهم بقايا أمل في الاستيلاء على القافلة، فضربوهما ضرباً موجعاً، حتى اضطر الغلامان أن يقولا: نحن لأبي سفيان، فتركوهما.

ولما فرغ النَّبي ﷺ من الصلاة قال لهم كالعاتب: "إذا صدقاكم ضربتموهما، وإذا كذباكم تركتموهما، صدقاً والله أنهما لقريش" . ثم خاطب الغلامين قائلاً: أخبراني عن قريش. قالا: هم وراء هذا الكثيب، الذي ترى بالعدوة القصوى. فقال لهم: كم القوم؟. قالا: كثير. قال: ماعدتهم؟ ، قالا: لاندرى. قال: كم ينحرون كل يوم؟ قالا: يوماً تسعاً ويوماً عشراً. فقال رسول الله ﷺ : القوم بين التسعمائة والألف، ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش؟ ،قالا: عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو النجدي بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأُمية بن خلف. فأقبل الرسول إلى أصحابه قائلاً: "هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها" .

مطـر من السمــاء:

مضى المسلمون إلى أن وصلوا إلى عدوة الوادي الدنيا، وهو جانب الوادى، القريب من المدينة، بعيداً عن الماء، أرضها سنجة لاتثبت عليها الأقدام، وأصبح القوم وقد ظمئوا، والبعض أحدث، وحاول الشيطان أن يوسوس لهم، ويلقى الشك في بعض النفوس،بأن ما ينتظر المشركون منهم،إلا أن يقطع الظمأ رقابهم، ويذهب قواهم. وهنا تجلت عناية الله عز وجل، عندما أبطل كيد الشيطان، فأرسل السماء عليهم مدراراً، فشربوا وارتوى من كان ظمآن، وتوضأ المحدث، واغتسل الجُنب، وملأوا الأسقية، ومهد المطر الأرض، فثبتت عليها أقدامهم. وفي نفس الوقت كان المطر نقمة على المشركين، حيث وحل الأرض تحت أقدامهم، فما قدروا على الإرتحال، وفي هذا يقول الله عز وجل : ﴿ **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ** (١١) ﴾ [الأنفال : ١١] .

المنــزل:

لما نزل رسول الله ﷺ هذا المكان، قال الحباب بن منذر الخزرجي رضي الله عنه وكان خبيراً عسكرياً : يارسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلاً أنزلكه الله، ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه، أم هو الرأى والحرب والمكيدة؟ قال ﷺ : **بل هو الرأى والحرب والمكيدة**. قال: يارسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، **فانهض بالناس** حتى نأتي أدنى ماء من قريش، فننزله ونغور، أي نخرب ما وراءه ثم نبني حوضاً عليه، فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون. فقال رسول الله ﷺ : " لقد أشرت بالرأى" . فنهض رسول الله ﷺ بالجيش، حتى أتى أقرب ماء من العدو، فنزل عليه شطر الليل، ثم صنعوا حوضاً، وغوروا ما عداها.

العــريش:

أشار سعد بن معاذ رضي الله عنه من الأوس على رسول الله ﷺ قائلاً : يا نبي الله،

ألا نبني لك عريشاً، تكون فيه، ونعد عندك ركائبك، ثم نلقي عدونا، فإن أعزنا الله، وأظهرنا على عدونا، كان ذلك ما أحببنا. وإن كانت الأخرى، جلست على ركائبك، فلحقت بمن ورائنا، فقد تخلف عنك أقواماً، ما نحن بأشد حباً لك منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حرباً، ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، ويناصحوك، ويجاهدون معك. فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيراً، وأخذ بمشورته، وبُنِيَ له العريش. ثم أخذ رسول الله ﷺ يطمئن أصحابه، قائلاً هذا مصرع فلان ومصرع فلان - أي من المشركين - وهو يضع يده على الأرض، فما تزحزح أحدهم عن موقع يده.

ليلة المعركة:

رأى رسول الله ﷺ في منامه، المشركين قليلاً عددهم، وأخبر أصحابه بذلك، فكان تثبيتاً لهم ،وكما شاءت حكمة المولى عز وجل،أن يقلل عدد المشركين في أعين المسلمين، شاءت أيضاً أن يقلل العدد المسلمين في أعين المشركين، وذلك ليتجرأ كلا الفريقين على الآخر، ولتكون المعركة. يقول الله تعالى: ﴿**إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٤٣) وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (٤٤)**﴾ [الأنفال : ٤٣-٤٤].

يوم المعركة:

في صبيحة يوم الجمعة، من شهر رمضان، من السنة الثانية من الهجرة، التقى الجمعان. فصف رسول الله ﷺ جنود المسلمين للقتال صفوفاً منتظمة، كأنها البنيان المرصوص، ثم نظر لفريق قريش فقال: "اللهم هذه قريش، قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتنى، اللهم أحنهم الغداه". وأحنهم أي أهلكهم. ثم ابتدأ القتال بالمبارزة.

المبـارزة:

خرج من صفوف المشركين، عتبة بن ربيعة وأخيه شيبة وولده الوليد بن عتبة، فطلبوا أكفاءهم، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار. فقالوا لهم: لا حاجة لنا بكم، إنما نريد أكفاءَنا من بني عمنا. فأخرج لهم رسول الله ﷺ ، حمزة وعليّ بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث رضي الله عنهم جميعاً. فقتل حمزة وعليّ صاحبيهما، وأما عبيدة وعتبة فاختلفا بضربتين كلاهما جرح صاحبه، فأجهز عليّ وحمزة رضي الله عنهما على عتبة، وحُملَ عبيدة بن الحارث رضي الله عنه بين الصفوف جريحاً، فافرشه رسول الله ﷺ وبشره بالشهادة ثم مات رضي الله عنه .

البُنيـان المرصوص:

بعد إنقضاء المبارزة،وقف عليه الصلاة والسلام بين الصفوف يعدلها، ويسويها بقضيب أو قدح في يده، فمر بسواد بن غُزْيَة رضي الله عنه وهو خارج من الصف، فضربه بالقضيب في بطنه، وقال: "إستقم يا سواد". فقال سواد: أوجعتني يارسول الله، وقد بُعثت بالحق والعدل، فاقدني من نفسك. فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه وقال: "إستقد يا سواد". ولكن سواد أعتنقه، وقبّل بطنه. فقال عليه الصلاة والسلام: "ما حملك على ذلك؟". فقال سواد: يارسول الله، قد حضر ما ترى ـ أي الحرب تكاد تبدأ ـ فأردت أن يكون أخر العهد بك، أن يمس جلدي جلدك. فدعا له رسول الله ﷺ بخير. وهذا الموقف العظيم، إنما يبين قمة العدل من رسول الله ﷺ وهو يُمكِنٌ سواد بن غُزية رضي الله عنه ويقول له إستقد ياسواد. كما يدل على شدة حب الصحابة لرسول الله ﷺ .

أبشـروا...!

أخذ رسول الله ﷺ يحرض القوم على القتال، ويبشرهم بجنات تجري من تحتها الأنهار، قائلاً لهم: والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل، فيقتل صابراً محتسباً، مقبلاً غير مدبر، إلا أدخله الله الجنة، ومن قتل قتيلاً فله سلبه،

وقال: قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض. فلما سمع ذلك عمير بن الحمام رضي الله عنه قال: يارسول الله، جنة عرضها السموات والأرض؟ قال ﷺ: نعم. قال عمير رضي الله عنه: بخ بخ ـ وهي كلمة إستحسان وحب ـ فقال له رسول الله ﷺ: "ما يحملك على قول بخ بخ؟"، قال عمير رضي الله عنه: لا والله، يارسول الله، إلا رجاء أن أكون من أهلها. فقال ﷺ: "فإنك من أهلها". وكان مع عمير رضي الله عنه بعض التمرات في يده، يأكل منهن، فقال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، فرمى بما بقي معه، ثم قاتل حتى قتل شهيداً وكان يقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد ... إلا التقى وعمل المعاد
والصبر فى الله على الجهاد ... وكل زاد عرضه النفاذ
غير التقى والبر والرشاد

مدد السماء:

روى الإمام مسلم في صحيحه: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين، وهم ألف، وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلاً، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يده، فجعل يهتف: "اللهم أنجز لي ما وعدتنى، اللهم آت ما وعدتنى، االلهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، لاتعبد في الأرض"، فما زال يهتف بربه، باسطاً يديه، مستقبلاً القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر رضي الله عنه فأخذ رداؤه فألقاه على منكبيه، ثم إلتزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإن الله سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ** (٩) ﴾ [الأنفال: ٩]، فأمده الله بالملائكة. وعن ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين، يومئذ يشتد في أثر رجل من المشركين أمامه، إذ سمع ضربة بالسوط فوقه، وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم [١]، فنظر إلى

(١) حيزوم: اسم فرس الملك.

المشرك أمامه، فإذا هو يخر مستلقياً، وقد حطم أنفه، وشق وجهه، كضربة السوط. فجاء الأنصارى، فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: "صدقت، ذلك مدد من السماء الثالثة"، فقتلوا يومئذ سبعين، وأسروا سبعين. وذلك قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (١٢) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ﴾.

[الأنفال: ١٢-١٣].

بعد المعركة:

وبعد المعركة، أمر النَّبي ﷺ بالقتلى، فنقلوا من مصارعهم، التي كان رسول الله ﷺ أخبرهم بها قبل بدء الموقعة، إلى قليب بدر، لأنه ﷺ كان من سننه في مغازيه، إذا مر بجيفة إنسان، أمر بها، فدفنت،لا يسأل عنه، مؤمناً كان أو كافراً. واستشهد من المسلمين يومئذ، أربعة عشر رجلاً؛ ستة من المهاجرين وثمانية من الأنصار.

في القليب:

وقف رسول الله ﷺ، عند شفة القليب الذي ألقيت فيه جيف المشركين، وأخذ يناديهم بأسمائهم وأسماء أبائهم،يافلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله؟، إنا وقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً،فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟، فقال عمر رضي الله عنه: يارسول الله، ما تكلم أجساد لا أرواح لها؟، قال النَّبي ﷺ: "**والذي نفس محمد بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**"، وفي رواية: "**ما أنتم بأسمع منهم، ولكن لا يجيبون**" (١).

مكة تتلقى نبأ الهزيمة:

فر المشركون من ساحة بدر، في صورة غير منتظمة، تبعثروا في الوديان والشعاب، وإتجهوا صوب مكة مذعورين، لايدرون كيف يدخلونها خجلاً

(١) متفق عليه. مشكاة المصابيح ٢ / ٣٤٥.

وخزياً. وكان أول من قدم مكة، الحيسمان بن عبد الله الخزاعي، فقالوا له: ما ورائك؟ قال: قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمية بن خلف ورجال من الزعماء، سماهم، فلما أخذ يعد أشراف قريش، قال صفوان بن أمية، وهو قاعد في الحجر: والله، أن يعقل هذا، فاسألوه عني، قالوا: ما فعل صفوان بن أمية؟، قال: ها هو جالس في الحجر، ووالله لقد رأيت أباه وأخاه حين قتلا. هكذا تلقت مكة أنباء الهزيمة الساحقة في ميدان بدر. ولقد أثر ذلك فيهم أثراً سيئاً جداً، حتى منعوا النياحة على القتلى، لئلا يشمت بهم المسلمون.

المدينة تتلقى أنباء النصر:

أرسل النَّبي ﷺ المبشرين، فأرسل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه لأهل العالية (١) وأرسل زيد بن حارثة رضي الله عنه بشيراً لأهل السافلة، راكباً على ناقة رسول الله ﷺ. وكان المنافقون واليهود قد أشاعوا في المدينة الأكاذيب والدعايات، حتى أنهم أشاعوا خبر مقتل النَّبي ﷺ، وخاصة لما رأوا زيد بن حارثة راكباً القصواء. ولكن لما وصل الرسولان، أحاط بهما المسلمون، وعرفوا منهما نبأ النصر، فعمت البهجة والسرور واهتزت أرجاء المدينة تهليلاً وتكبيراً. يقول أسامة بن زيد رضي الله عنهما: أتانا الخبر، حين سوينا التراب على رقية بنت رسول الله ﷺ وكانت زوج عثمان ابن عفان رضي الله عنهما.

الغنائم:

وقع خلاف بين الجيش حول الغنائم، فأمر رسول الله ﷺ بأن يرد الجميع ما بأيديهم، ففعلوا ثم نزل الوحي بحل هذه المشكلة، حتى لا تحل الفوضى، وتزرع في القلوب العداوة والبغضاء. فقد أنزل الله حسماً لهذا الخلاف قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١﴾ [الأنفال: ١]، فسطع على أفئدتهم

(١) قرى بظاهر المدينة وهي العوالي.

نور القرآن، فتآلفت القلوب بعد أن كادت تفترق، فتركوا أمرها للرسول ﷺ ، فقسمها على السواء الراجل مع الرجل، والفارس مع الفارس.

الأســـرى:

لما دخل رسول الله ﷺ المدينة، استشار أصحابه فيما يفعل بأسرى المشركين. فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "يارسول الله، قد كذبوك وقاتلوك وأخرجوك. فأرى أن تمكنني من فلان ـ قريب له ـ فأضرب عنقه، وتمكن حمزة من أخيه العباس وعلياً من أخيه عقيل وهكذا، حتى يعلم الناس، أنه ليس في قلوبنا مودة للمشركين، فتضرب أعناقهم، ووافقه سعد بن معاذ وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهما .

وقال أبو بكر رضي الله عنه : يارسول الله، هؤلاء أهلك وقومك، قد أعطاك الله الظفر والنصر عليهم. أرى أن تستبقيهم، وتأخذ الفداء، فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم بك، فيكونوا لك عضداً. فقال عليه الصلاة والسلام: "إن الله ليلين قلوب أقوام حتى تكون ألين من اللبن، وإن الله ليشدد قلوب أقوام حتى تكون أشد من الحجارة. وإن مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم عليه السلام قال: ﴿ **فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [إبراهيم :٣٦] ، وإن مثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قال: ﴿ **وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦)** ﴾ [نوح : ٢٦] .

ورأى رسول الله ﷺ رأى أبا بكر، بعد أن مدح كلا الصاحبين، لأن في رأييهما مع الاختلاف ، إعزازاً للدين وخذلان للمشركين، ثم قال لأصحابه: أنتم اليوم عالة [١]، فلا يفلتن أحد من أسراكم، إلا بفداء ، غير أن آيات من القرآن الكريم نزلت ، عتاباً لرسول الله ﷺ في ذلك ، وتأييداً للرأى الذي رآه عمر، من قتلهم. وفي ذلك يقول الله عز وجل: ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٧)**

---

(١) عالة: فقراء.

لَوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٦٨) فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٦٩) ﴾ [الأنفال : ٦٧-٦٩] .

الدروس المستفادة من غزوة بدر الكبرى:

[١] مشروعية اعتراض المسلمين لعير قريش، رداً على طردهم ومصادرة أموالهم، فالجزاء من جنس العمل. "جزاء سيئة سيئة مثلها" .

[٢] لا أثم ولا عقاب على ترك المندوب، فلم يعتب رسول الله ﷺ على الذين لم يخرجوا إلى غزوة بدر، لكون الطلب كان ندباً وقتئذٍ.

[٣] الأخذ بمبدأ الشورى في كل ما لم يثبت فيه نص ملزم. وأثر ذلك في نجاح القصد والوصول إلى الغايات، كما فعل رسول الله ﷺ مع أصحابه.

[٤] أهمية التضرع لله وشدة الاستعانة به. فقد كان رسول الله ﷺ يجأر إلى الله تعالى داعياً ومتضرعاً، باسطاً كفيه إلى السماء يناشد الله عز وجل، أن يؤتيه نصره الذي وعده، حتى سقط عنه رداؤه، وأشفق عليه أبو بكر رضي الله عنه والتزمه قائلاً: كفي يارسول الله، إن الله منجز لك ما وعدك.

[٥] أن الإيمان الصادق يصنع الرجال الشجعان، الذين يضحون في سبيل الله، ومن أجل نصرة دينه.

[٦] أن النصر من عند الله، فلا يركن أحد إلى قوته مهما بلغت، ولا إلى عدته مهما كلف، ولابد من توثيق الصلة بالله والدعاء والإستغاثة به.

[٧] الإمداد بالملائكة في غزوة بدر. فقد أمد الله المسلمين في بدر بملائكة يقاتلون معهم. روى ابن هشام أن النبي ﷺ خفق خفقة في العريش ثم قال: أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل أخذ بزمام فرسه عليه أداة الحرب [١] .

---

(١) رواه البخاري ٥ / ١٤ .

[٨] حسن معاملة الأسرى. قال الله عز وجل: ﴿ **وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾** ﴾ [الإنسان : ٨] .

[٩] منع التمثيل بالقتلى ومنع تعذيب الجرحى. فقد أمر رسول الله ﷺ بدفن جثث المشركين في القليب وهو بئر جاف ودفنهم فيه.

غـــزوة بني قينقـــاع:

تعتبر غزوة بني قينقاع من أهم الأحداث التي وقعت، بين غزوة بدر الكبرى وموقعة أحد. وبنو قنينقاع هم، أحد طوائف اليهود الثلاث [١] الذين كانوا في المدينة المنورة. وقد عاهدهم النَّبي ﷺ بعد الهجرة النبوية المشرفة، معاهدة سلم وحسن جوار، إلا أن اليهود كانوا يضمرون العداوة والبغضاء، ويتربصون الدوائر بالنَّبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

وعندما خرج النَّبي ﷺ إلى بدر، فرحوا وظنوا أن المسلمين سيهزمون، ولكن خاب ظنهم، وانتصر المسلمون، وانهزم المشركون، فجعلوا يرددون: لم يلقى محمداً ﷺ قوماً يعرفون الحرب، ولو قاتلنا، لعرف أننا نحن الناس. وفي هذا نزل قول الحق تعالى: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾** ﴾.

[آل عمران : ١٢-١٣] .

فما كان من الحبيب المصطفي ﷺ إلا أن جمعهم في سوق بني قينقاع، وقال لهم: أحذروا ما نزل بقريش، واسلموا، فانكم قد عرفتم، أني نبي مرسل. فقالوا: يامحمد، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة. إنا، والله، لئن حاربتنا، لتعلمن إنا نحن الناس.

---

(١) طوائف اليهود الثلاث هم بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة.

وا محمـــــداه:

مضت أيام قلائل، وقدمت امرأة مسلمة من أعراب البادية، إلى سوق بني قينقاع، لبيع بعض الأشياء، ثم عمدت إلى صائغ يهودي ، لتشتري منه بعض الحلى. فرآها جماعة من اليهود، فتجمعوا حولها في دكان الصائغ، وأخذوا يراودونها أن ترفع حجابها، يريدون السخرية منها، والاستهزاء بها، فأبت المرأة المسلمة ذلك، حفاظاً على عفتها، وصيانة لشرفها. فما كان من أحد أُولئك اليهود، إلا أن غافلها وربط طرف درعها من أسفله بطرف خمارها. فلما قامت انكشفت عورتها، فصاحت، وا محمداه.

البطـــل الشهـــيد:

سمع رجل مسلم صيحة المرأة المسلمة: "وامحمداه"، فهب إليها. ولما رأى ما بها، ضرب اليهودي ضربة، فقتله. فقام اليهود، فاشتدوا على المسلم فقتلوه، فمات شهيداً فرضى الله عنه وأرضاه. وكانت هذه الحادثة، هي الشرارة التي أشعلت الموقف، وسعرت الحرب بين المسلمين ويهود بني قينقاع.

الحصـــــار:

وصل الخبر المرأة المسلمة، وما فُعِلَ بها، إلى النَّبي ﷺ فقال: ما على هذا أقررناهم! ونسخ المعاهدة التي أبرمها ﷺ معهم، والتي كانوا قد نسخوها بغدرهم من قبل. وفي هذا يقول المولى عز وجل: ﴿ **وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾** ﴾ [الأنفال: ٥٨-٥٩]، ثم غزاهم في شوال ٢هـ، وولى على المدينة أبا لبابة الانصارى، وأعطى اللواء لحمزة بن عبد المطلب. فنزل اليهود حصونهم، وتحصنوا بها، فحاصرهم النَّبي ﷺ نصف شهر، حتى نزلوا على حكمه ، فأُخذوا وربطوا بحبال، لقتلهم بموجب المعاهدة.

obeikandi.com

العفو المشـــروط:

قبل تنفيذ الحكم، أتى عبد الله أبن أُبي ـ كبير المنافقين ـ إلى رسول الله ﷺ ، وأخذ بردائه، وكلمه فيهم. فغضب رسول الله ﷺ وانتهره، وقال له: ويحك، أرسلني. فقال المنافق: لا أرسلك، حتى تحسن إلى موالىَّ، وهم أربعمائة داسر وثلثمائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود، وإني والله، لأخشى الدوائر. فقال له النَّبي ﷺ: هم لك ، لا بارك الله لك فيهم . ونزل قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾** ﴾ [المائدة : ٥١-٥٢] .

الجلاء عن المدينة:

صدر أمر رسول الله ﷺ بإجلاء يهود بني قينقاع، عن المدينة وشرط عليهم، أن يتركوا المال والسلاح، ووكل للأشراف على ذلك عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، الذي برئ من حلفه وولايته معهم وتولى الله ورسوله. وفيه قال المولى عز وجل: ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾** ﴾ . [المائدة : ٥٥-٥٦] .

الغنائم:

قسم رسول الله ﷺ أموال بني قينقاع بين أصحابه، وأخذ خمس الغنيمة كما قال تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾** ﴾ [الأنفال : ٤١] .

الدروس المستفادة من غزوة بني قينقاع :

[١] أهمية حفاظ المرأة المسلمة على حجابها .

[٢] تسجيل خيانة اليهود وغدرهم، ونزول آية آل عمران للرد على تبجحهم. قال تعالى: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (١٢)** ﴾ [آل عمران : ١٢] .

[٣] التحذير من ولاية اليهود والنصارى ، ونزول آية المائدة للتنديد بموقف ابن أُبي ، قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)** ﴾ [المائدة : ٥١] .

[٤] فضل ولاية الله ورسوله ﷺ والمؤمنين ونزول آية المائدة لبيان فضل عبادة بن الصامت . قال تعالى : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٥٦)** ﴾ [المائدة : ٥٥-٥٦] .

[٥] استشهاد المؤمن الذي غضب لله، فقتل اليهودى، الذي اجترأ على أعراض المسلمين، فرضى الله عنه وأرضاه .

[٦] بيان وتسجيل الكرم المحمدى، في قبوله شفاعة ابن أُبي للخائنين.

[٧] أن المنافق يعامل في الدنيا، من قبل المسلمين على أنه مسلم، وإن كان نفاقه مقطوعاً به .

ملخص أهم أحداث العام الثاني من الهجرة النبويه المشرفة:

[١] أهم الغزوات؛ غزوة الأبواء، غزوة بواط، غزوة العشيرة، غزوة بدر الأولى، سرية عبد الله بن جحش، غزوة بدر الكبرى، غزوة بني قنينقاع.

[٢] تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة.

[٣] فرض صيام رمضان، ونسخ وجوب صيام عاشوراء، واستمرار صيامه سنة ثابتة.

[٤] مشروعية صلاة العيد وزكاة الفطر.

[٥] فرض الزكاة وبيان أنصبتها وشروطها.

[٦] أول صلاة عيد وأضحيته، إذ صلى الرسول ﷺ بالمسلمين وضحى، وكذلك ضحى أصحابه من أهل اليسار.

[٧] تزوج عليّ بن أبي طالب بفاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ. وتزوج عثمان ابن عفان بأم كلثوم رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ بعد وفاة أختها رقية رضي الله عنها.

[٨] وفاة رقية بنت رسول الله ﷺ وكذلك وفاة عثمان بن مظعون رضي الله عنه ـ أخ النَّبي ﷺ من الرضاع ـ ودفنه بالبقيع. وقد وضع النَّبي ﷺ حجراً على قبره، وقال أعلم به قبر أخي.

[٩] وصول زينب بنت رسول الله ﷺ مهاجرة من مكة إلى المدينة النبوية.

[١٠] إسلام أبي العاص بن الربيع ورد رسول الله ﷺ عليه زوجته زينب.

obeikandl.com

العام الثالث من الهجرة النبوية المشرفة

[١] غـــزوة أحـــــد:

سبب الغزوة:

كانت قريش تحترق غيظاً، مما أصابها في معركة بدر، من هزيمة ساحقة، قتل فيها صناديدها، وأشرافها، فكانت تتشوق للأخذ بالثأر والإنتقام، حتى أنهم منعوا أنفسهم من البكاء على قتلاهم، ومن الإستعجال في فداء الأسارى، حتى لا يعلم المسلمون مدى مأساتهم وحزنهم.

استعداد قريش للمعركة:

عزمت قريش على أن تقوم بحرب شاملة، ضد المسلمين تشفي غيظها، وتروي حقدها. فأخذت في الاستعداد لمعركة فاصلة، للأخذ بالثأر من المسلمين. وكان أكثر زعماء قريش نشاطاً وتحمساً لخوض هذه المعركة، عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وعبد الله بن أبي ربيعة، وتعاهدوا على ذلك مع أبي سفيان بن حرب، وكل من كانت له تجارة في العير، التي نجا بها أبو سفيان، والتي كانت سبباً لمعركة بدر، وقالوا: "يامعشر قريش إن محمداً قد وَتَرَكُم [١]، وقتل خياركم، فأعينونا بهذا المال ـ يقصدون مال العير التي نجا بها أبو سفيان ـ على حربه، فلعلنا ندرك منه ثأرنا بمن أصاب منا ففعلوا". وكان أبو سفيان أشد تأليباً على المسلمين، خاصة بعد أن جن جنونه، واشتطاط غيظه، بسبب ماأصاب قريش بعد غزوة بدر، في سرية أرسلها رسول الله ﷺ بقيادة زيد بن حارثة، استطاعت هذه السرية أن تصيب عيراً لقريش كان فيها أبو سفيان، مما سبب لقريش خسارة فادحة قصمت اقتصادها، وزادها حزناً وهماً.

---

(١) وتركم: قتل أحباءكم وأصابكم بمكروه.

خروج قريش إلى المدينة:

استكملت قريش عدتها، واجتمع إليها من المشركين ثلاثة آلاف مقاتل، من قريش والحلفاء والأحابيش، ورأى قادتهم أن يستصحبوا معهم النساء، حتى يكون ذلك أبلغ في استمالة الرجال، دون أن تصاب حرماتهم وأعراضهم، وكان عدد هؤلاء النسوة خمس عشرة امرأة. وكانت القيادة العامة لأبي سفيان بن حرب، وقيادة الفرسان لخالد بن الوليد، يعاونه عكرمة بن أبي جهل، وأما اللواء فكان إلى بني عبد الدار. وسار الجيش المكي بعد هذا الإعداد التام، نحو المدينة تحركه نيران الغيظ ولهيب البغضاء، ويشعله شعر الشعراء الذين اصطحبتهم قريش لحفذ الهمم ضد المسلمين.

استعداد المسلمين للطوارئ:

عَلِمَ رسول الله ﷺ عن تحركات الجيش المكي، برسالة من العباس، فتبادل ﷺ الرأى مع قادة المهاجرين والأنصار. ثم اقترح عليهم أن لا يخرج المسلمون من المدينة لملاقاة العدو، بل يتحصنوا داخلها، فإن هاجمهم القرشيون دافعوا عنها. وظلت المدينة في حالة تأهب لا يفارق رجالها سلاحهم حتى وهم في الصلاة، استعداداً للطوارئ. وقامت الدوريات المسلمة باستطلاعتها، لاكتشاف تحركات العدو حول الطرق، التي يحتمل أن يسلكها المشركون للإغارة على المسلمين.

حماس الشباب:

أصر بعض شبان وفتيان المسلمين، وخاصة الذين فاتهم شرف قتال المشركين في بدر، على الخروج من المدينة، ومنازلة العدو وقتاله، حتى لا يظن أن المسلمين جبنوا عن مواجهته. وكان من أصحاب هذا الرأى، حمزة بن عبد المطلب وسعد ابن عبادة ونعيم بن مالك. عندئذ لم يسع النَّبي ﷺ أن يستمر في التمسك برأيه، فدخل بيته ليرتدي عدة الحرب، ويتوشح سيفه. وبينما هو في بيته، أخذ كبار الصحابة يلومون الشباب، على تهورهم وتسرعهم وإحراجهم النَّبي ﷺ ،

مما جعلهم يشعرون بالندم، فلاموا أنفسهم، واعتذروا لرسول الله ﷺ عما بدر منهم، ونزلوا عند رأيه في عدم الخروج من المدينة. فقال رسول الله ﷺ لهم: ما ينبغي لنبي لبس لامته [١] أن يضعها، حتى يحكم الله بينه وبين عدوه.

خروج الرسول ﷺ في ألف مقاتل:

في منتصف شهر شوال، من السنة الثالثة من الهجرة النبوية المشرفة، خرج رسول الله ﷺ في ألف من أصحابه، يريد جيش مكة، وقد استعمل على الصلاة بالناس ابن أم مكتوم. ولما كانوا بين المدينة وأحد، انخذل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلث الناس، وقال "أطاعهم وعصاني ما ندري علام نقتل أنفسنا" فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق. وقد كان عبد الله بن أبي بن سلول يرى أن لا يخرج النَّبي ﷺ بالجيش، وقد أشار بأن يبقى الجيش بالمدينة، فإن دخل جيش المشركين المدينة، قاتلهم المسلمين، وإن أقاموا في المكان الذي نزلوا فيه، لم يجدوا قتالاً، رجعوا خائبين.

ولما انسحب عبد الله بن أُبي بن سلول بثُلث الناس، اتبعهم عبد الله بن عمرو ابن حرام رضي الله عنه يقول: "ياقوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم". فقالوا: "لونعلم أنكم تقاتلون لما أسلمناكم، ولكنا لا ندري أنه يكون قتال". فلما استعصوا عليه، وأبوا إلا الإنصراف، قال لهم: "أبعدكم الله أعداء الله، فسيغني الله عنكم نبيكم". وقد نزل قول الله تعالى في هؤلاء الذين تراجعوا وانخذلوا: ﴿**وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧)**﴾ [آل عمران:١٦٧] ، وفي هاتين الآيتين وضح الله تعالى الحكمة فيما أصاب المسلمين في هذه الغزوة من فرار أولئك المنافقين، وأن هذا كان بقضاء الله تعالى ليظهر المؤمنون الثابتون والمنافقون الفارون.

---

(١) لامته: درعه.

خطة القتال:

تهيأ رسول الله ﷺ للقتال، في سبعمائة من أصحابه، وأمّر على الجبل عبد الله ابن جبير رضي الله عنه وكانوا يومئذ خمسين رجلاً، فقال لهم: "انضحوا الخيل عنا ولانؤتين من قبلكم، والزموا مكانكم إن كانت النوبة لنا أوعلينا، وإن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم"(١) .وعقد للأوس لواء جعله بيد، أسيد بن حضير رضي الله عنه ، وللخزرج لواء جعله بيد، الحباب بن المنذر رضي الله عنه، ولواء المهاجرين جعله بيد، عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . كما أعطى الراية على الجميع، لمصعب بن عمير رضي الله عنه . وأنزل رسول الله ﷺ الجيش في مواقعه، وجعل منه ميمنة وميسرة، ونظم المسلمين، وفي هذا قال الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٢١)** ﴾ [آل عمران : ١٢١] ، وننوه هنا أن الخطة التي وضعها رسول الله ﷺ تجلت فيها عبقريته العسكرية، وأنه لا يمكن لأي قائد، مهما تقدمت كفاءته، أن يضع خطة أدق وأحكم من هذا، فقد احتل أفضل موضع في ميدان المعركة ـ مع أنه نزل فيه بعد العدو ـ فحمى ظهره ويمينه بارتفاعات الجبل، وحمى ميسرته وظهره حين يحتدم القتال بتعيين الرماة في ذلك الموضع،وألجأ أعدائه إلى قبول موضع منخفض حتى يصعب عليهم أن يحصلوا على شئ، إن كانت الغلبة لهم ويصعب عليهم الإفلات من المسلمين المطاردين إن كانت الغلبة للمسلمين، كما أنه عوض النقص العددي في جيشه، باختيار نخبة ممتازة من أصحابه الشجعان البارزين.

حق سيف رسول الله ﷺ :

نهى رسول الله ﷺ الناس عن البدء في القتال،حتى يأمرهم،وظاهر بين درعين، وحرض أصحابه على القتال، وحثهم على المصابرة والجلد عند اللقاء، وأخذ يبث روح الحماسة والبسالة فيهم، حتى جرد سيفاً باتراً ونادى بأصحابه: من يأخذ هذا السيف بحقه؟، فقام رجال إليه ليأخذوه منهم؛ عليّ بن أبي طالب

(١) صحيح البخارى، كتاب الجهاد ١ / ٤٢٦ .

والزبير ابن العوام وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم ،حتى قام إليه أبو دجانه سماك ابن خرشة رضي الله عنه فقال :وما حقه يارسول الله؟، قال أن تضرب به وجه العدو حتى ينحني. قال: أنا آخذه بحقه يارسول الله. فأعطاه إياه .وكان أبو دجانة، رجل شجاع يختال عند الحرب،وكانت له عصابة حمراء، إذا اعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل حتى الموت،فلما أخذ السيف عصب رأسه بتلك العصابة،وجعل يتبختر بين الصفين، وحينئذ قال رسول الله ﷺ :"**إنها لمشية يبغضها الله ، إلا في هذا الموطن**". فكان أبو دجانة رضي الله عنه في تلك المعركة لا يواجه مشركاً إلا قتله.

مواقف وبطولات:

أبو دُجانه سماك بن خرشة رضي الله عنه :

أخذ أبو دجانة يقاتل، حتى أمعن في الناس، وجعل لا يلقي مشركاً إلا قتله، وأخذ يهد صفوف المشركين هداً. قال الزبير بن العوام رضي الله عنه: وجدت في نفسي حين سألت رسول الله ﷺ السيف، فمنعنيه، وأعطاه أبو دجانة، وقلت ـ أي في نفسي ـ أنا ابن صفية عمته، ومن قريش، وقد قمت إليه فسألته إياه قبله، فأتاه إياه وتركني،والله لأنظرنَّ ما يصنع أبو دجانة،فاتبعته فأخرج عصابة له حمراء، فعصب بها رأسه،فقالت الأنصار :أخرج أبو دجانة عصابة الموت وخرج وهو يقول:

أنا الذى عاهدنى خليلى ... ونحن بالسفح لدى النخيل
أن لا أقوم الدهر فى الكبول [1] ... أضرب بسيف الله والرسول

فجعل أبو دجانة لا يلقي أحداً من المشركين إلا قتله، وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلا ذفف [2] عليه، فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه، فدعوت الله أن يجمع بينهما، فالتقيا، فاختلفا ضربتين؛ فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته [3] ثم ضربه أبو دجانه فقتله [4] .

---

(١) الكبول أى القيود وآخر الصفوف.
(٢) ذفف عليه أجهز عليه.
(٣) درقته: الترس.
(٤) ابن هشام ٢ / ٦٨، ٦٩ .

حنظلة بن أبي عامر رضي الله عنه:

سمع حنظلة نداء المعركة، وهو في عرسه، فخرج مسرعاً للجهاد في سبيل الله، حتى لقي ربه راضياً، ونال الشهادة وهو جنب، فكرمته الملائكة، وغسلته. وقد التقى حنظلة وأبو سفيان بن حرب يوم أحد. فلما استعلى حنظلةُ أبي سفيان، وهمّ بقتله، رآه شداد بن الأسود ـ وكان يقال له ابن شعوب ـ فضرب حنظلة، فقتله. فقال رسول الله ﷺ: "**إن صاحبكم ـ** يعني حنظلة **ـ لتغسلُه الملائكة، فاسألوا أهله ما شأنه؟**، فسُئلت صاحبته أي زوجته. فقالت: خرج وهو جنب، حين سمع الهاتف. فقال رسول الله ﷺ: "**ولذلك غسلته الملائكة**".

أبو طلحة رضي الله عنه:

روى الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد، انهزم بعض من الناس عن النَّبي ﷺ وأبو طلحة بين يدي النَّبي ﷺ مجوب [١] عليه بحجفة [٢]. وكان أبو طلحة، رجلاً رامياً شديد النزع، وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثة. قال: فكان الرجل يمر معه الجعبة [٣] من النبل، فيقول انثرها لأبي طلحة. قال: ويشرف النَّبي ﷺ ينظر إلى القوم، فيقول أبو طلحة يا نبي الله ـ بأبي أنت وأمي ـ لا تشرف، لا يصبك سهم من سهام القوم، نحري دون نحرك. ولقد وقع السيف من يدي أبي طلحة، إما مرتين وإما ثلاثة من النعاس.

روى البيهقي بسنده عن جابر رضي الله عنه: أن المشركين رهقوا رسول الله ﷺ وهو صاعد في الجبل، وجماعة من الأنصار معهم أبو طلحة رضي الله عنه. فقال رسول الله ﷺ: "**ألا رجل لهؤلاء؟**" فقال أبو طلحة: أنا. فقال ﷺ: "**كما أنت يا أبا طلحة**".

---

(١) مجوب بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الواو بالكسر: مترس عنه ليقيه سلاح الكفار.

(٢) حجفة: درقه.

(٣) الجعبة: الكفانة التى بها السهام.

فقال رجل من الأنصار،أنا فقاتلهم حتى قتل، فلحقه المشركون، وما زال يقول: "**ألا رجل لهؤلاء؟**" وأبو طلحة يقول:أنا فيدخره،ويتقدم أحد الأنصار، فيقاتلهم، حتى يقتل حتى قتلوا جميعاً،ثم قاتلهم أبو طلحة، فقاتل مثل قتال جميع من سبقوه، وأصيبت أنامله، فقال "حس" [١]. فقال رسول الله ﷺ :"**لو قلت بسم الله، لرفعتك الملائكة، والناس ينظرون إليك، حتى تلج بك في جو السماء**".

الزبير بن العوام رضي الله عنه :

في بدء المعركة، تقدم طلحة بن أبي طلحة العبدري [٢]، أشجع فرسان قريش ـ يسميه المسلمون كبش الكتيبة ـ وهو راكب على جمله يدعوا إلى المبارزة، فأحجم عنه الناس، لفرط شجاعته فتقدم إليه الزبير بن العوام رضي الله عنه ، ولم يمهله بل وثب إليه،وثبة الليث حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه وذبحه بسيفه. ولما رأى النَّبي ﷺ هذا الصراع الرائع كبَّر فكبَّر المسلمون وأثنى ﷺ على الزبير، وقال في حقه: "**إن لكل نبي حوارياً، وحواريي الزبير**" [٣].

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه :

قاتل أسد الله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قتال الليوث المهتاجة، يهد الناس بسيفه هداً، ما يقوم له شئ. ضرب رضي الله عنه حامل لواء المشركين، أبو شيبة عثمان بن طلحة، ضربة على عاتقه بترت يده مع كتفه فقتله. وصد حملة اللواء من بني عبد الدار، فاقتنص أرواحهم فرداً فرداً.

دور المـــرأة في غزوة أحـــد:

روى الإمام مسلم بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أُحد رأيت بعض من النسوة، معهن عائشة بنت أبي بكر وأُم سليم، وإنهما لمشمرتان تنقلن القرب، ثم تفرغانها في أفواه القوم.

---

(١) حس: كلمة عند العرب تقال عند الألم المفاجئ.

(٢) العبدرى: من بنى عبد الدار.

(٣) السيرة الحلبيه ٢ / ١٨ .

وفي هذا الحديث بيان لم قامت به المرأة المسلمة، في ميادين الجهاد، وتوضيح لما شرعه الإسلام لها، من القيام ببعض الأعمال الهامة، التي لا تقل أثراً، عن نتيجة القتال في سبيل الله. فكانت المرأة، تسقى الماء، وتداوي الجرحى، وتناول السهام، وتثير الحمية، وتقوم على خدمة الجرحى وتمريضهم، وتلك النماذج الرائعة تؤكد عظمة المرأة المسلمة، في كل زمان ومكان. ومن هؤلاء المؤمنات؛ نُسيبة بنت كعب المازنية "أم عمارة".

خرجت أم عمارة، أول النهار تحمل السقاء لارواء العطشى، واسعاف الجرحى، ومداواة المصابين. فلما وقعت الواقعة، وخالف الرماة أوامر الرسول ﷺ وتركوا مواقعهم، وتبدل الموقف لمصلحة قريش، عندئذ ألقت أم عماره السقاء، واختطفت سيفاً من أحد الهاربين الفارين، ووقفت تدافع عن رسول الله ﷺ، ورآها رسول الله ﷺ في دفاعها المجيد وقتالها دونه، كما رأى عدو الله ابن قمئة يقترب منها، فنادى ﷺ على ابنها: أن أدرك أمك. وسمعته أم عمارة فقالت يارسول الله: أدع الله أن نكون رفقاءك في الجنة. فدعا لها ﷺ، فزادت حماساً وأقداماً، وقالت لا أبالي بعد ذلك بالموت، أوقع عليّ أم وقعت عليه، فرضى الله عنها وأرضاها.

ملَكٌ في صورة مصعب رضي الله عنه:

روى ابن سعد بسنده عن عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب قال: أعطى رسول الله ﷺ يوم أُحد اللواء لمصعب بن عمير رضي الله عنه. فلما قُتِلَ مصعب، أخذ اللواء ملك في صورة مصعب، فجعل رسول الله ﷺ يقول له في آخر النهار: "تقدم يا مصعب" فالتفت إليه الملك وقال: "لست بمصعب". فعرف رسول الله ﷺ أنه مَلك.

الهزيمة تنزل بالمشركين:

دارت رحى الحرب، وظل الجيش الإسلامي الصغير مسيطر على الموقف كله، حتى خارت عزائم أبطال المشركين، وأخذت صفوفهم تتبدد، وظهر المسلمون في أعلى صور الشجاعة واليقين، حتى أن المشركين وعددهم ثلاثة آلاف مشرك كأنهم يواجهون ثلاثين ألف مسلم، وليس بضع مئات قلائل. فانكسرت همة المشركين، حتى أحست بالعجز والخور، لدرجة أنه لم يجترئ أحد منهم أن يدنو من لواء المشركين الذي سقط بعد مقتل حامله، وأخذت جموعهم في الانسحاب، ولجأت إلى الفرار، ونسيت ما كانت تتحدث به من الأخذ بالثأر والانتقام وإعادة العز والمجد والوقار. ففي حديث البراء بن عازب[١]: لما لقيناهم هربوا حتى رأيت النساء يشتددن [٢] في الجبل، يرفعن سوقهن قد بدت خلاخيلهن. وتبع المسلمون المشركين يضعون فيهم السلاح ويأخذون الغنائم.

خطأ فادح:

وقع من أغلبية الرماة خطأ جسيم، كلف المسلمين الكثير، وقلب الوضع تماماً، وأدى إلى إلحاق الخسائر الكثيرة بين المسلمين، بعدما كادوا يسجلون نصراً ساحقاً على قريش. فلقد أسلفنا نصوص الأوامر الصارمة والشديدة التي أصدرها النَّبي ﷺ إلى هؤلاء الرماة، يلزمهم موقعهم من الجبل، في كل حال سواء النصر أو الهزيمة، ولكن على الرغم من تلك الأوامر المشددة، لما رأى هؤلاء الرماة أن المسلمين ينهبون غنائم العدو، غلبت عليهم أثاره من حب الدنيا، فقال بعضهم لبعض: الغنيمة، الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟،وأما قائدهم عبد الله بن جبير رضي الله عنه فقد ذكرهم أوامر رسول الله ﷺ، وقال لهم: أنسيتم ماقاله رسول الله ﷺ لكم؟ ،ولكن الأغلبية الساحقة لم تلق بالاً لهذا التذكير وقالت: والله لنأتينَّ

---

(١) رواه البخارى فى الصحيح.

(٢) يشتددن: يسرعن فى السير.

الناس فلنصيبنَّ من الغنيمة (١) ، فغادر أربعون رجلاً من هؤلاء الرماة مواقعهم من الجبل، والتحقوا بسواد الجيش، ليشاركوه في جمع الغنائم. وهكذا خلت ظهور المسلمين ولم يبق فيها إلا عبد الله بن جبير رضي الله عنه وتسعة من أصحابه التزموا مواقعهم مصممين على البقاء حتى يؤذن لهم أو يبادوا.

خطة تطويق الجيش الإسلامي:

انتهز خالد بن الوليد هذه الفرصة الذهبية، فاستدار بسرعة خاطفة، حتى وصل إلى مؤخرة الجيش الإسلامي ، فلم يلبث أن أباد عبد الله بن جبير رضي الله عنه وأصحابه، ثم إنقض على المسلمين، من خلفهم وصاح صيحة، عَرَفت المشركين المنهزمين بالتطور الجديد، فانقلبوا على المسلمين، وأسرعت عمره بنت علقمة الحارثية ـ وهى امرأة من المشركين ـ فرفعت لواء المشركين المعروف من على التراب، فالتف حوله المشركون، وتنادى بعضهم بعضاً، حتى اجتمعوا على المسلمين وثبتوا للقتال، وأحيط المسلمون من الأمام والخلف، ووقعوا بين شقي الرحى .وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)** ﴾ .

[آل عمران : ١٥٢-١٥٣] .

إشاعة قتل رسول الله ﷺ :

دافع مصعب بن عمير رضي الله عنه عن النبي ﷺ بضراوة بالغة، وكان اللواء بيده اليمنى، فضربوه، فقطعت يده اليمنى، فأخذ اللواء بيده اليسرى، وصمد في

---

(١) روى ذلك البخارى من حديث البراء بن عازب ١ / ٤٢٦ .

obeikandl.com

وجه الكفار حتى قطعت يده اليسرى، ثم برك على اللواء بصدره وعنقه، حتى قتل. وكان الذي قتله، هو ابن قئمة، وهو يظنه رسول الله ﷺ ـ يشبهه به ـ فانصرف ابن قئمة إلى المشركين وصاح :إن محمداً قد قُتِلَ [١] . فشاع خبر مقتل النَّبي ﷺ في المشركين والمسلمين، فخارت عزائم كثير من الصحابة المطوقين، الذين لم يكونوا مع رسول الله ﷺ وانهارت معنوياتهم، ووقع داخل صفوفهم ارتباك شديد، وسادت الفوضى والإضطراب. ثم أعطى النَّبي ﷺ اللواء لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقاتل قتالاً شديداً، وقام بقية الصحابة ببطولاتهم النادرة يقاتلون ويدافعون.

موقف عظيم من شجاعة الرسول ﷺ :

ظل رسول الله ﷺ في تسعة من أصحابه، في مؤخرة المسلمين، يرقب مثابرتهم ومطاردتهم المشركين [٢] ، فإذا به يفاجأ بفرسان خالد بن الوليد .فكان أمامه ﷺ طريقان؛ إما أن ينجو بنفسه وبأصحابه التسعة إلى ملجأ مأمون،ويترك جيشه المطوق إلى مصيره المقدور. وإما أن يخاطر بنفسه، فيدعوا أصحابه ليجمعهم حوله، ويتخذ بهم جبهة قوية يشق بها الطريق إلى جيشه المطوق، عند هضاب أحد. وهنا تجلت عبقرية رسول الله ﷺ وشجاعته المنقطعة النظير، فقد رفع صوته ينادي أصحابه: ياعباد الله ـ وهو يعرف أن المشركين سيسمعون صوته قبل المسلمين ـ ومع ذلك ناداهم ودعاهم، مخاطراً بنفسه في هذا الظرف الدقيق، وبالفعل عِلمَ به المشركون ـ قبل أن يصل إليه المسلمون ـ فخلصوا إليه.

الثبات حول رسول الله ﷺ :

حاول الكثيرون من المشركين، أن يصلوا إلى رسول الله ﷺ ليؤذوه، فأسرعت طائفة من المسلمين ـ أحست بالخطر على ذاته الشريفة ـ فصاروا في مقدمة

---

(١) ابن هشام ٢ / ٧٣،٨٣-٨٠؛ زاد المعاد ٢ / ٩٧ .

(٢) صحيح مسلم (٢، ١٠٧).

المدافعين، وأحاطوا بالرسول ﷺ ليدافعوا عنه، ما يهمهم سوى الزود عن رسول الله ﷺ ، وفي مقدمة هؤلاء؛ أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وغيرهم رضى الله عنهم جميعاً.

وقد ظهر في ذلك الموقف،نوادر الحب والتفاني والبسالة والبطولات والتضحية. ففي الصحيح، أن رسول الله ﷺ كُسِرَت رباعيته، وشج في رأسه، فجعل يمسح عنه الدم، ويقول: كيف يفلح قوم، شجوا وجه نبيهم، وكسروا رباعيته، وهو يدعوهم إلى الله، فأنزل الله عز وجل: ﴿**لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ** (١٢٨)﴾ [آل عمران :١٢٨] (١) . فقال ﷺ : "**اللهم اغفر لقومي فإنهم لايعلمون**".

واستطاع رسول الله ﷺ أن يشق طريقه إلى جيشه المطوق، فأقبل إليهم، فعرفه كعب بن مالك رضي الله عنه ـ وكان أول من عرفه ـ فنادى بأعلى صوته: يامعشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ .فأشار ﷺ إليه أن يصمت، لئلا يعرف موضعه المشركون، إلا أن هذا الصوت بلغ آذان المسلمين، فلاذوا إليه، وتجمع حوله ثلاثون رجلاً من الصحابة .وبعد هذا التجمع، أخذ رسول الله ﷺ في الانسحاب المنظم، إلى شعب الجبال وهو يشق الطريق بين المشركين المهاجمين، وإشتد المشركون في هجومهم، لعرقلة الانسحاب إلا أنهم فشلوا أمام بسالة أسود الإسلام.

ويذكر أنه تقدم إلى رسول الله ﷺ، أحد فرسان المشركين، ويدعى عثمان بن عبد الله بن المغيرة، وهو يقول: لا نجوت إن نجا .فقام رسول الله ﷺ لمواجهته، فعثرت فرس عثمان بن المغيرة، في بعض الحفر،فضربه الحارث بن الصمه رضي الله عنه فأقعده، وأخذ سلاحه، والتحق الحارث بن الصمه رضي الله عنه برسول الله ﷺ، وانقض عبد الله بن جابر- فارس مشرك آخر ـ على الحارث بن الصمه رضي الله عنه، فضربه بالسيف على عاتقه، فجرحه، فحمله المسلمون .ثم أنقض أبو دجانة رضي الله عنه، البطل المغامر ذو العصابة الحمراء،على عبد الله بن جابر، فضربه بالسيف ضربة أطارت رأسه.

(١) صحيح البخارى ٢ / ٥٨٢ .

ولا شك أن المشركين كانوا يهدفون القضاء على حياة رسول الله ﷺ إلا أن القرشيين سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما ، قاما ببطولة نادرة، وقاتلا ببسالة منقطعة النظير، حتى أجهضا تلك المحاولات الآثمة من المشركين. أما سعد، فقد نثل له رسول الله ﷺ كنانته وقال له: أرم فداك أبي وأمي (١) . ويدل على مدى كفاءته أن النَّبي ﷺ لم يجمع أبويه لأحد غير سعد (٢) . وأما طلحة، فقد ذكرنا من قبل ما فعل حتى قطعت أصابعه. وقد روى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة شلاء، وفي بها النَّبي ﷺ يوم أُحد (٣) . وقال أبو بكر رضي الله عنه: يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت لك الجنان، وبوأت الدرجات العلا (٤) .

وأثناء ذلك القتال المرير كان المسلمون يأخذهم النعاس أَمنة من الله كما تحدث القرآن بذلك. قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ** ﴾ [آل عمران :١٥٤] .

قال أبو طلحة: كنت ممن تغشاه النعاس يوم أُحد، حتى سقط سيفي من يدي مراراً يسقط فآخذه، ويسقط فآخذه (٥) . وفي ذلك الظرف الدقيق والساعة الحرجة، أنزل الله نصره بالغيب، ففي الصحيحين عن سعد قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم أُحد ومعه رجلان، يقاتلان عنه، عليهما ثياب بيض، كأشد القتال، وما رأينهما قبل ولا بعد. وفي رواية يعني جبريل وميكائيل (٦) .

---

(١) صحيح البخارى ١ / ٤٠٧، ٢ / ٥٨٠، ٥٨١ .
(٢) صحيح البخارى ١ / ٤٠٧، ٢ / ٥٨٠، ٥٨١ .
(٣) صحيح البخارى ١ / ٥٢٧، ٢ / ٥٨١ .
(٤) مختصر تاريخ الدمشقى ٧ / ٨٢ (من هامش شرح شذور الذهب ص ١١٤) .
(٥) صحيح البخارى ٢ / ٥٨٠ .
(٦) صحيح البخارى٢ / ٥٨٠ .

تفقد الجرحي والقتلى:

قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: بعثني رسول الله ﷺ يوم أحد، أطلب سعد بن ربيع رضي الله عنه وقال لي، إن رأيته، فاقرئه مني السلام، وقل له، يقول لك رسول الله ﷺ كيف تجدك؟، قال: فجعلت أطوف بين القتلى، فأتيته وهو بآخر رمق، وفيه سبعون ضربة، ما بين طعنة رمح، وضربة سيف، ورمية بسهم، فقلت: ياسعد إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: كيف تجدك؟ فقال سعد بن الربيع رضي الله عنه: وعلى رسول الله ﷺ السلام، قل له: يارسول الله، أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار: لاعذر لكم عند الله، إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين طرف، وفاضت نفسه من وقته (١).

وأشرف رسول الله ﷺ على الشهداء وقال: أنا شهيد على هؤلاء، أنه ما من جريح يجرح في الله، إلا والله يبعثه يوم القيامة، يدمي جرحه، اللون لون الدم، والريح ريح المسك (٢). وأمر رسول الله ﷺ بعدم غسل الشهداء، وأن يدفنوا كما هم بثيابهم، بعد نزع الحديد والجلود، وفي مضاجعهم التي قتلوا فيها، وكان يدفن الاثنين والثلاثة في القبر الواحد. ولما رأى رسول الله ﷺ ما بحمزة ـ عمه وأخيه في الرضاعة ـ اشتد حزنه، وجاءت عمته صفية، تريد أن تنظر أخاها حمزة، فأمر رسول الله ﷺ ابنها الزبير أن يصرفها، حتى لا ترى ما بأخيها، فقالت: ولم؟ وقد بلغني أن قد مُثِلَ بأخي ـ وذلك في الله ـ فما أرضانا بما كان من ذلك، لأحتسبن، ولأصبرن، إن شاء الله، فأتته فنظرت إليه، واسترجعت، ثم صلت عليه، واستغفرت له. ثم أمر رسول الله ﷺ بدفنه مع عبد الله بن جحش، وكان ابن أخته وأخاه من الرضاعة. قال ابن مسعود: ما رأينا رسول الله ﷺ باكياً قط، أشد بكائه على حمزة ابن عبد المطلب رضي الله عنه، وضعه في القبلة، ثم وقف على جنازته وانتحب حتى نشع (٣) من البكاء (٤).

---

(١) زاد المعاد ٢ / ٩٦.
(٢) ابن هشام ٢ / ٨٨، ٨٩.
(٣) النشع: الشهيق.
(٤) مختصر سيرة الرسول للشيخ عبد الله النجدي ص ٢٥٥.

قتلى الفريقين:

اتفقت كل الروايات على أن قتلى المسلمين ـ رضي الله عنهم ـ كانوا سبعين؛ خمسة وستون رجلاً من الأنصار، وخمسة من المهاجرين. وأما قتلى المشركين، فكانوا اثنا وعشرون قتيلاً، وقيل سبعة وثلاثون والله أعلم.

ولقد تركت معركة أحد أثاراً غائرة في نفس النَّبي ﷺ ظلت تلازمه إلى آخر عهده بالدنيا. وكان ﷺ يتذكر سير أولئك الأبطال ومصائرهم فيقول: " **أُحد جبل يحبنا ونحبه** " (١). ولم حانت وفاته ﷺ كان أخر عهده بذكريات البطولة، أن يزور قتلى أُحد، وأن يدعو الله لهم، وأن يعظ الناس بهم.

فعن عقبة بن عامر قال: صلى رسول الله ﷺ على قتلى أُحد، بعد ثمان سنين، كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: " **إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وأن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه من مكاني هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكني أخشى عليكم الدنيا، أن تنافسوها** ".

الدروس المستفادة من غزوة أحد:

[١] بيان الآثار السيئة لتقديم الرأى على قول رسول الله ﷺ .

[٢] تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية، وشؤم ارتكاب المنهي عنه.

[٣] بيان أن الرغبة في الدنيا، وطلبها بمعصية الله ورسوله، هى سبب كل بلاء ومحنة تصيب المسلمين، في كل زمان ومكان.

[٤] أن الأبتلاء عادة الرسل والمؤمنين، ليميز الله الصادق من غيره.

[٥] صبره ﷺ وعدم جزعه، لما أصابه وأصاب أصحابه من آلام وأحزان.

[٦] قد يتأخر النصر في بعض المواطن، لحكمة يعلمها الله.

[٧] من مصلحة الدعوة، أن تصاب برجات عنيفة، تعزل الخبث عنها.

---

(١) حديث صحيح أخرجه البخارى ومسلم.

obeikandl.com

[٢] غزوة حمراء الأسد:

كانت غزوة أحد يوم السبت الخامس عشر من شهر شوال، وفي اليوم التالى، وهو يوم الأحد نادى منادى رسول الله ﷺ في الناس قائلاً: "**لايخرجنَّ معنا إلا من حضر معنا القتال**". واستجاب المسلمون على ما بهم من الجرح الشديد، والخوف المزيد، وقالوا سمعاً وطاعةً. واستأذن جابر بن عبد الله، في الخروج، لأنه كان قد تخلف عن الخروج لغزوة أحد، بعذر حيث إن أباه كان قد خلفه على بناته. فأذن له رسول الله ﷺ ولم يأذن لعبد الله بن أبى. وحمل اللواء عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه. فسار المسلمون حتى وصلوا "حمراء الأسد"، وهو موضع يبعد ثمانية أميال من المدينة، وكان ذلك يوم الاثنين. ومر برسول الله ﷺ معبد الخزاعي ـ وهو يومئذ مشرك ـ وكانت خزاعة كلها تميل إلى رسول الله ﷺ وتؤيده وتناصره. فقال معبد: يامحمد، والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك، ولوددنا أن الله عافاك فيهم، ثم مضى. فلقى أبا سفيان وأصحابه، فقال له أبو سفيان: ماوراءك يامعبد؟ قال معبد: قد خرج محمد في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، يتحرقون عليكم تحرقاً، واجتمع إليهم من كان تخلف عنهم، ونصحه بعدم العودة. فخاف أبو سفيان، وأسرع مع أصحابه إلى مكة، وأراد أن يرهب المسلمين، ويثنيهم عن ملاحقته، فانتهز فرصة مرور ركب من تجار بني عبد القيس، متجهين إلى المدينة، فعرض عليهم أن يبلغوا النَّبي ﷺ وأصحابه، أن قريشاً قد أجمعت السير إليهم، ووعدهم أن يكافئهم على ذلك، بأن يُحَمل إبلهم كثيراً من الزبيب، إذا وافوا عكاظ في الموسم القادم. ومر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد، فأخبره بقول أبي سفيان، فكان جواب النَّبي ﷺ: "**حسبنا الله ونعم الوكيل**". وأقام المسلمون بها ثلاثة أيام، ثم عادوا إلى المدينه، وقد استردوا هيبتهم، وفي ذلك نزل قول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ **الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**

﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [آل عمران : ١٧٢-١٧٣] .

الدروس المستفدة من غزوة حمراء الأسد:

[١] ضرورة أن يظل للإسلام هيبته .

[٢] شجاعة رسول الله ﷺ وصبره وحسن سياسته .

[٣] فضل أصحاب رسول الله ﷺ وماكانوا عليه من طاعة وصبر ، واستجابة لله والرسول - ﷺ - .

[٤] قد يجعل الله نصرة الإسلام على يد مشرك .

[٥] تقرير مبدأ لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين .فلم يأذن رسول الله ﷺ لعبد الله ابن أُبي - كبير المنافقين - الذي انخذل عنه بثلث الجيش في غزوة أُحد .

obeikandl.com

ملخص أهم أحداث العام الثالث من الهجرة النبوية المشرفة:

[١] وقوع غزوة أُحد، واستشهاد قرابة سبعين رجلا مسلماً فيها. ومن بين الشهداء أربعة مهاجرين هم؛ حمزة بن عبد المطلب، مصعب بن عمير، عبد الله بن جحش، شماس بن عثمان. ومن بين الأنصار: أنس بن النضر، وسعد بن الربيع، وعمرو بن الجموح، وعبد الله بن عمرو بن حرام.

[٢] غزوة حمراء الأسد في اليوم التالي لغزوة أحد.

[٣] سرية زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ.

[٤] ولادة الحسن بن عليّ رضي الله عنهما، وهو سبط النَّبي ﷺ، لأنه ابن بنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

obeikandl.com